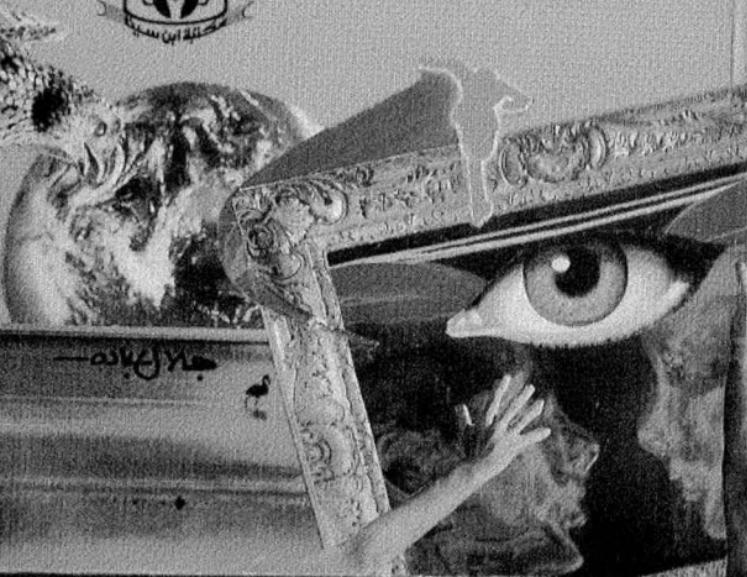


مَرْجِعِ الْمُسْكَنِ

أُمُّ الْأَهْلَانِ فِي الْمُسْكَنِ



0147113



Bibliotheca Alexandrina

محمد بن الشيخ

أشعر بالله فالله أنت

مكتبة ابن سينا

لنشر والتوزيع والتصدير
الشارع محمد زين الدين - شارع النجع - المزرم
القاهرة - مصر - (١٢٨٦) - تلفون (٠٢) ٣٩٨٧٦٤٢

وكالات التوزيع

السعودية

مكتبة الشامي

الرياض - ٣٥٢٧٦٨ ملك ٤٧٥٩١٥٥ فرع جدة - ٦٥٢٣٥٩٨
القصيم - بريدة ٣٣٣٤٣٦ - المدينة المنورة - ٣٣٣٧٧٩
ص.ب. ١٠٦٢٢ - ٥٣٦٩ - ١١٦ السريان

كنز المعرفة

جدة ٣٣٣٧٦٨ ملك ٦٦٦٦٦٧٣ ص.ب. ٣٧٦٩

المغرب

شارع فؤاد مكتبة - الدار البيضاء
٤٠ ٣٠٥٦٧ - ٤١٥٠

المكتبة السلفية

١٢ من الدمشقية - زينة العجمان - اسطولون - الدار البيضاء
٣٠٧٦٤٣

الإمارات

دبي - ديرة - ص.ب. ٣٧٦٩ ملك ٦٦٦٦٦٧٣

البحرين

ص.ب. ٣٣٦٣٤ ملك ٣٣٤٧٦٩

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مقدمة

النوم ليس موائماً ولكنه عالم خاص مليء بالأحداث وملئ بالحركة لكل وظائف الجسم التي لا تتوقف بل تغير ليقاعها بما يناسب الجسم المسترخي ... هذا العالم يملأ جوانبه أحلام وكوابيس ورؤى حيرت عقل الإنسان منذ خطط أدمame على سطح ذلك الكوكب العجيب - الأرض^(١).

إن تتبع الصور والأحداث في المنام قد شغل العقل البشري منذ خلق الله الإنسان ... بعضها كانت له آثار دامية امتدت حتى الآن ودرسها المتخصصون والدجالون على حد سواء .

والإنسان ليس وحده الذي يحلم ... فالحيوانات الثديية الأخرى تحلم أيضاً ... وقد ثبت أن أحلام الحيوانات لا تختلف كثيراً عن أحلام الإنسان وإن اختلف المضمون وارتبط بأحداث غريبة بحنة عند الحيوانات فالقط مثلاً يحلم بمطاردة الفتران أو البحث عن الطعام أو مطاردة الإناث يحركه في ذلك جوع أصابه قبل أن يضطر إلى النوم أو حرمان حرك غريزته . ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الحيوانات الأخرى ... أحلام غريبة بحنة قد تصاحب تحركات في الأطراف أو مهام حيوانية متغيرة^(٢).

والأحلام ظاهرة مثيرة لازمت الإنسان منذ الخلقة فأثارت فيه كوامن الخوف من المجهول ، فالحلم ظاهرة إنسانية ، يعتبر بحق ظاهرة مركبة تؤثر فيه عوامل عديدة فهو نشاط عقلي - روحي

(١) العلم وفسر الأحلام - د/ عبد الرحمن نور الدين - دار الهلال ١٩٩٠ ص ٥

(٢) المصدر السابق - ص ٨

يتأثر بعوامل نفسية وبيولوجية ، وقد انقسمت البشرية تجاه تفسير الحلم فكانت تفسره تارة بالخرافة والربط بينه وبين المجهول فتصورته رسالة من وراء الطبيعة أو بشيراً بخير أو نذراً بشر ، وظل الحلم في نهاية المطاف لغزاً يغير الإنسان الذي قطع شوطاً طويلاً في استكناه أسرار الكون ووقف عاجزاً مكتوف اليدين أمام أمراء نفسه ومنها الأحلام .

وإذا كان العلم أو الدين قد تمكنا من تفسير أنواع معينة من الأحلام والرؤى فإن بعضها يظل لغزاً محيراً ومثيراً فأحلام المرافق مثلاً قد تفسر في إطار إفراج بعض الشخصيات النفسية أو البيولوجية التي تفرزها هذه المرحلة أما أحلام الأنبياء فهي شكل من أشكال الوحي ، ولكن ماذا عن أحالم البشرية منذ الخليقة حتى الآن ؟

إن العلم لم يستطع حتى الآن أن يحدد الجزء الذي يمارس هذا النشاط من المخ البشري ؟ وما كنهه ؟
ومتي يكون ظاهرة صحيحة ؟
ومتي يكون ظاهرة مرضية ؟
وهل هو نشاط لا إرادى تماماً ؟

المدهش أن تتبع هذه الظاهرة في تاريخنا الإنساني يؤكد أن لها دوراً خطيراً في مسيرة التاريخ البشري سلباً وإيجاباً فهناك أمم فتحت استقلالها بسبب حلم وأمم انفتحت من الهلاك بسبب حلم ، فما هو دور الروح في دفع مسيرة التاريخ البشري ؟
وما هو تفسير حدوث الأحلام الامتناعية في فترات الأزمات من حياة الشعوب ؟

لقد حاولت هذه الدراسة أن تجيب عن كل هذه الأسئلة فهي رحلة مثيرة مع ظاهرة طريفة ومحاولة لفهم هذه الظاهرة لتحويلها إلى لغة مفهومة .

ومن الطريق أن عدداً ليس بالقليل من الكتاب والمؤلفين والمنقرين كانت لأحلامهم أثار بعيدة في مؤلفاتهم التي أصبحت مشهورة مثل تلك القاضي الإنجليزي المعروف روبرت لويس ستيفنسون الذي حلم بقصته المعروفة : دكتور جايك ومستر هايد بالكامل قبل كتابتها ، كذلك القاصة المعروفة شارلوت برونتي التي حلمت بكثير من قصصها وحتى الفيلسوف الفرنسي ديكارت يقول ، إن نظرياته كلها كانت أساساً أحلاماً متعاقبة تبلورت بالتدريج ^(١).

مدون الشیخ

فویسنا فی ١٩٩٢/١/٥





ما هي الأحلام؟



الاهتمام بمادة الأحلام قديم قدم النفس البشرية ، بل إن الشعوب البدائية كانت تهول من أمر الأحلام وما يتراءى فيها تهويلاً لا نعهد له أبناء العصر الحاضر وكان القدماء على العموم يعتقدون أنهم يرون في منامهم صوراً ترد عليهم من عوالم ما فوق الطبيعة ، فالأحلام إنما هي رسائل كائنات علوية فوق مستوى البشر وتعبر عن تلك الإرادات الخارقة للطبيعة ، ولذا كانوا يهتمون بما يرونه في أحلامهم ليعرفوا منه مدلولات الغيب

ومن الطريف أن بعض قبائل الإسكيمو كانوا يعتقدون أن الروح تترك الجسم أثناء النوم وتعيش في عالم آخر خاص بها وأن إيقاظ الحالم من نومه يسبب خطراً كبيراً يهدد بضياع الروح وعدم قدرتها على العودة إلى الجسم مرة أخرى حتى أن بعض القبائل الهندية القديمة كانت تعاقب بشدة كل من يوقظ نائماً^(١).

وفي بعض الحضارات القديمة الأخرى مثل قبائل الروولو كانوا يؤمنون بأن ما يحدث في الحلم لابد أن يتحقق فإذا حلم رجل بأن زوجته غير أمينة أرسلها إلى أهلها في اليوم الثاني دون رجعة وإذا رأى في منامه أنه يقتل إنساناً يبحث عنه حيثاً حتى يقتله

(١) العلم وتفسير الأحلام ص ٨.

ولم يقتصر الأمر على الحضارات القديمة بل إن بعض القبائل الكردية تعتقد نفس المعتقد فالرجل الكردي يقص حلمه على أهله صباحاً ثم يشرع في تنفيذه مهما كانت الموانع .^(١)

□ الأحلام وحى إلهي : -

كان المصريون القدماء هم أول من آمن بأن الأحلام إيماء مقدس و كانوا يسمونها الرسل الفاماضة إلى النائم للإنذار بالعقاب أو للمواساة والتغزية والتبصر وقد وجدت بعض البرديات منها بردية تدعى « بردية شستريبي » نسبة إلى مكتشفها كتبت في عهد الأسرة الثانية عشرة [١٧٨٦ - ١٩٩٠ قبل الميلاد] وبها تفسيرات للأحلام ومعناها كأول محاولة من نوعها في التاريخ

أما عند الإغريق فالأحلام دائمًا رسالة من الآلهة وبصفة خاصة من كبارهم يرسلها إلى النائم عن طريق حصن له بباب الفقير وتدخل منه الأحلام السعيدة الصادقة والرؤى المبشرة بالخير والبركات

وباب العاج وتدخل منه الأحلام المرعبة والمزعجة والكوابيس التي تنذر بالسوء والدمار والإلإذابة الشهيرة تحكى قصة البطل أجايمنون وتذكر عدة أحالم ورؤى رأها هذا البطل ورأها معه أبطال حرب طروادة المشهورون مثل أخيل وهرقل وغيرهم ، وكيف كانت لها تأثيرات مؤكدة في مسار حصار طروادة واكتساحها بعد خدعة الحصان الشهيرة

وفي الهند وجدت مخطوطة قديمة من القرن الخامس قبل الميلاد تدعى « أترافاليدا » تحتوى على فصل كامل عن الأحلام ورسالتها

(١) المصدر السابق ص ١٠

المرسلة من الآلهة إلى البشر كما وجد خطوط خاص بالآلام ودور الآلهة في حفريات في مدينة النجف الأشرف بالعراق يرجع تاريخها إلى عهد الإمبراطور آشور بنيال وتذكر بالتفصيل دور الإلهام إلى البشر أثناء الأحلام^(١).

□ الحلم بين حضارتين -

توجد مدرستان رئيسيتان في تفسير الأحلام - فضلاً عن تعريفها وهما المدرسة الإسلامية ، والمدرسة الغربية ولنبدأ رحلتنا مع المدرسة الأولى منها -

□ المدرسة الإسلامية -

أخرج ابن أبي حاتم وأبن مردويه عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال العجب كل العجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فبرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كأخذ باليد ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً

فقال على كرم الله وجهه - أفلأ أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟ يقول الله تعالى ﷺ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في متامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﷺ فالله تعالى يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة ومارأت إذ أرسلت إلى أجسادها فهي الكاذبة^(٢).

يتضح من هذه المحاورة منطلق التصور الإسلامي في تعريف الحلم وأنواعه وتفسيره فالرؤيا مدرك من مدارك الغيب - حسب تعبير ابن خلدون - وكما يروى كان الرسول ﷺ إذا انتهى من صلاة الغداة

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ١٢

(٢) الزمر : ٤٢

(٣) تفسير الألوسي ج ٢ ص ٤٠٩

يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك
ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وأعزازه^(١).

□ أنواع الرؤى والأحلام

يقسم ابن خلدون الرؤيا على النحو التالي -

- (١) رؤيا من الله
- (٢) رؤيا من الملك
- (٣) رؤيا من الشيطان

فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر إلى تأويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر إلى تأويل والرؤيا التي من الشيطان هي الأضفاف^(٢).

فإذا انتقلنا إلى تقسيم كاتب معاصر نجد خلافاً بين أقسام الحلم
عنه على النحو التالي -

(١) البشري الصحيح الصادقة وهي ما كان كلامها صحيحاً
ودللت على معانٍ مستقيمة ووعتها الذاكرة وتكون دائماً من الله تعالى ،
وتتأتى بواسطة الملك - ملك الرؤيا المنامية - على صورة بشارة
أو نذير مسموع أو أشياء تصور ما سيحدث بصورة واضحة مباشرة
لا تحتاج إلى تأويل أو أن يكون رمزاً يؤوله المحدثون

(٢) أضفاف الأحلام وهو حديث الشيطان وهي الأحلام التي
لا يستطيع الحالم أن يتذكرها أو يستوعب حوادثها وهي غير قابلة
للتأويل وفق أصول تأويل الرؤيا وهي باطلة لا اعتبار لها ولا تأويل

(٣) حديث النفس بأقسامها الثلاثة المطمئنة واللوامة والأمارة
بالسوء ورؤى هذا القسم صور انعكاسية لأفكار الإنسان وأفعاله

(١) ابن خلدون - المقدمة - دار الكلم - بيروت - ط ٥ - ص ٤٧٥

(٢) المرجع السابق

وأخلقه في البقعة يحدث بها الإنسان نفسه في مراتبها ومناطقها الثلاث في اليقظة فيراها في النوم بعقله الباطن فيصح بعضها وهي ما كان كلامها يحمل معندين متضادين أو معانٍ مختلفة واستطاع الرائي تذكر حوادثها واستيعاب أجزائها فينظر في تأويله إلى ما هو أولى بالفاظها وأقرب من أصولها فيحمل عليه لأنها تستمد معانها من حياة الرائي العادية^(١).

وفي هذا التقسيم نلمع أثر علم النفس على نظرية صاحبه إذ يتحدث عن الأحلام كانعكاس لحياة الفرد اليومية كما يذكر العقل الباطن وهي أفكار مستعرض لها بتفصيل أكثر عند حديثنا عن ظاهرة الأحلام في الفكر الغربي ووجهة نظر المدرسة الغربية في تعريفها وتفسيرها

□ المدرسة الغربية في تفسير الأحلام : -

كان سقراط يؤمن بقدسية الأحلام وأنها رسائل إلهية إلى البشر تحذرهم من الأخطار ، وتنذرهم من الواقع في الأخطاء وما يتبع ذلك من عقاب^(٢).

أما أرسطو [٣٨٤ - ٣٢٢ قبل الميلاد] فقد كان أول من حاول تفسير الأحلام^(٣) تفسيراً علمياً وبعد مؤسس وجهة النظر الغربية التي تعتبر الحلم حياة عقلية أثناء النوم ، يقول متحدثاً عن هذه الظاهرة « إن الأحلام ليست رسائل ترد علينا من العالم الآخر وإنما

(١) صاحب هذا التقسيم الأساتذة / أحد الصابحى عرض أهـ - أحالم الأنبياء والصالحين - ص ١٦ - دار الشعب سنة ١٩٧٤

(٢) الطم وتصوّر الأحلام - ص ١٢ (٣) أحالم الأنبياء والصالحين - ص ١٦

لا تكشف لنا شيئاً عن المصادر الخارجية للطبيعة وإنما الأحلام لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها نومه^(١).

فهي إذن تعبيرات حسية من عوامل خارجية وملامسات عضوية تتوقف داخل الجسم وتخرج منها تيارات جانبية لها نفس التعبير الحسي أثناء اليقظة ولكنها مكسرة إلى أجزاء وشراذم صغيرة نتيجة اصطدامها بالنفس البشرية والعقل البشري لتصبح تعبيرات مشوهة للإحساسات الطبيعية الوالصلة إلى الجسم أى أنها مسخ للحقيقة الموجودة في اليقظة نتيجة بعثرتها وتكسرها^(٢).

وقد أدخل أرسطو عنصر التجريب كما استفاد من التجارب العارضة لتكوين رأى واقعي عن الأحلام ، فيذكر أن الحالم قد يتعرض لمؤثرات وهو نائم فيجسم الحلم هذه المؤثرات وبصفتها المبالغة والتهويل ولربما يرى النائم أنه يشوى وسط حريق ذات هلب ثم يستيقظ فإذا بطرف من أطرافه قد عرضت له السخونة لسب من الأسباب كاقتراحه من المدفأة أو حرارة الصباح^(٣).

ورغم وجود هذا الرأى الذى يحاول تفسير الظاهرة تفسيراً علمياً فإن الأحلام عند الإغريق - وفي عهد مؤلأء الفلسفه - تحولت إلى شكل من أشكال التنبؤ وخلطت في معابد خاصة بوسائل أخرى للتنبؤ مثل استعمال القرابين بواسطة الحيوانات المختلفة وما قد تعطيه من وحي يغير الطريق أمام الإنسان فكان المرضى والمعوقون يتجمعون في أماكن مقدسة خاصة ليناموا وبحلولهم تحت إشراف الكهنة

(١) المصدر السابق ص ١٦

(٢) العلم وتفسير الأحلام ص ١٤

(٣) فرويد يفسر لك أحلامك - د/ نظمي لوفا - مكتبة غريب - ص ٧ ، وأحلام الأنبياء والصالحين ص ١٧

والكافئات ، بعد عمل صلوات خاصة وتقديم القرابين الازمة ثم النوم في انتظار حلم يزورنهم الآلهة فيه ويجلبون لهم الشفاء^(١).

ويذكر هيرودوت أن اليونان وببلاد الإغريق كانت تختوى - في وقت من الأوقات - على حوالى ٦٠٠ معبد مخصص للأحلام وتلمس الشفاء عن طريقها^(٢).

وانتقلت الأحلام من معابد الإغريق إلى مجال اهتمام علماء النفس والأطباء وال فلاسفة مما أدى إلى ظهور وجهات نظر مختلفة اختلاف باختلاف زاوية نظر كل فريق وطبيعة كل باحث، فعلماء النفس يعتبرون أحلام اليقظة وأحلام النوم وظائف سيكولوجية متعلقة بوظيفة التخيل تحدث في الأغلب عند سكون الحواس والعقل ، يقول ذى لاكراؤ إن أحلام اليقظة وأحلام النوم تحدث في حالات خاصة يضعف فيها نشاط العقل والحواس كما يحدث أثناء النوم

ويقول دوجا إن التخيل على العموم لا المستعيد فقط وإنما المبتكر أيضاً يكون أتم فعلاً أثناء توقف الوظائف العقلية الأخرى وفي هذا المعنى يقول برجسون لكي نستعيد الماضي في شكل صورة خيالية يجب أن تكون قادرين على تخليص أنفسنا من أفعال اللحظة التي نحن فيها^(٣).

فإذا انتقلنا إلى علماء وظائف الأعضاء وجدنا أحدهم وهو بورداخ يقول - «إن الحلم ليس تكرييراً لما يمر بنا في اليقظة من خير أو شر أو متعة أو تفزع بلعكس هو الصحيح فالأرجح أن

(١) العلم وتفسير الأحلام ص ١٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢

(٣) الإدراك الحسى عند ابن سينا / بحث في علم النفس عند العرب / دار المعارف بمصر - مكتبة الدراسات الفلسفية ١٩٦١ - ط ٢ - د / عثمان نجاشي - ص ٢١١، ٢١٢

الحلم يرمى إلى تفريغ عقلنا من كل هذه الانطباعات كي يوفر لنا
الراحة من عباء شحنات اليقظة بما فيها من خير وشر^(١):

ويكاد بورداخ ينفرد برأيه هذا إذ نصادف بعد ذلك في آراء
العلماء وجهة نظر مخالفة ، فالحلم حسب رأى هافر إن هو
إلا استئناف على نحو ما لحياة اليقظة وإذا تأملنا وجدنا أن هناك
باستمرار صلة بينهما وبين الأمور التي كانت تشغل تفكيرنا قبل النوم ،
ومهما خفيت تلك الصلة فالملاحظة الدقيقة تستطيع أن تدلنا على
اتصال ولو دقيق بين ما رأيناه في الحلم وما وقع في النهار السابق
وفـ إطار نفس وجهة النظر يقول فيجالت إن الحلم لا يبعد
عن الواقع بل هو على العكس يعود بـنا وـنـحـنـ نـيـامـ إـلـىـ ماـ اـبـعـدـنـاـ عـنـ
من شواغل اليقظة^(٢).

وقد شارك الفلاسفة منذ أرسطو في تفسير هذه الظاهرة
وسنحاول خلال سطور قليلة التعرف على أهم آرائهم لأن تقصـى
آرائهم لا يتسع له المقام ، يقول الفيلسوف [ـى . ناصـ] إـنـاـ فيـ
الغالب ندور في أحـلامـنـاـ حولـ المـوـضـوعـاتـ التـيـ كانـ لهاـ أـكـبـرـ الأـثـرـ
فـ وـجـدـانـاـ ،ـ وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ مشـاعـرـنـاـ لهاـ دـخـلـ كـبـيرـ فـ خـلـقـ
أـحـلامـنـاـ فـمـنـ كـانـ طـمـوـحـاـ دـارـتـ أـحـلامـهـ حـولـ أـكـاـلـلـ الغـارـ وـمـنـ كـانـ
عـاشـقاـ دـارـتـ أـحـلامـهـ حـولـ مـنـ يـحـبـ^(٣).

بينما يعتبر ديكارت أن لا إرادية الحلم تستلزم نظرة مختلفة في
النظر إليه إذ يقول – إن الذاكرة الإنسانية لا يمكنها أن تصـلـ الأـحـلامـ
بعـضـهاـ بـالـبـعـضـ أوـ تـرـيـطـهـاـ بـإـيقـاعـ حـيـاتـنـاـ وـنـحـنـ فـيـ الـيـقـظـةـ مـاـ يـعـطـيـهاـ التـيـزـ
المطلق الذي يستحق اعتبارها ذاكرة منفصلة^(٤).

(١) فرويد يسر لك أحـلامـكـ - صـ ٨ـ .

(٢) فرويد يسر لك أحـلامـكـ - صـ ٨ـ .

(٣) فرويد يسر لك أحـلامـكـ - صـ ٩ـ ،ـ أحـلامـ الأـيـاءـ وـالـصـالـحـينـ صـ ١٧ـ .

(٤) العلم وـ تـفـسـيـرـ الـأـحـلامـ - صـ ٦ـ .

أما برتالدراسل فيقول - إنه يمكن - بشكل واضح وشبه مؤكد أن ما نسميه فترة اليقظة التي نحياها طوال نهارنا ما هي إلا نوع من الأحلام أو الكابوس المستمر قد نصحو منه في وقت من الأوقات^(١).

وإذا كان الفلاسفة يركزون على كنه الحلم وفلسفته وصلته بالواقع اليومي فإن للأطباء وجهة نظر وزاوية معالجة مختلفة ، يقول الطبيب الأمريكي إسرنيسكي : إن الحلم هو شيء ما يفظ وحي ، نوع من الحياة . الثانية تمارس حيوتها بشكل مختلف أى أن الحلم حالة من الحياة أشبه بحياتنا في حال اليقظة و مختلفة تماماً عن حالة النوم التي تبطئ بالفعل كل نشاطنا الذهني^(٢).

ويفصل الأستاذ الدكتور سعيد عبده الأستاذ بجامعة القاهرة هذا الإجمال بقوله : - إن أحلام كل منا هي مزيج من تجاربه وتخيلاته ومن مشاهداته وذكرياته ومن معارفه وانطباعاته في الحاضر والماضي ، وفي يومه القريب وأمسه البعيد إن غل كل منا يطبع هذا المزيج بطريقته الخاصة ، ويصنع منها تهاويل ألف من الأحلام تصطرب بالألوان المستمدة من شخصية صاحبها ونصيبه من القلق أو السكينة ومن الأضطراب أو الاستقرار ، والشيء الذي لا يستطيع المخ أن يصنعه هو أن يقدم لصاحب وجبة أحلام مصنوعة من الهواء الهباء وبعبارة أخرى نحن نستمد أحلامنا من الحساب الجارى المفتوح لنا في تلك التجارب والذكريات ولا يمكن أن نسحب من هذا الحساب إذا لم يكن فيه رصيد ، كما لا يمكن السحب منها اعتناداً على رصيد سيوضع فيه بعد عدة شهور ، لأن المخ ليس فيه بنك للرهونات

(١) احلام الآباء والصالحين من ١٧

(٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ٦

ولعل هذا بعض السبب في أن رجال التربية يشفقون على الأطفال من مشاهدة روايات القتل واللصوصية المرعبة والحوادث المزعجة والإباحية السافرة ، ولا سيما قبل النوم خوفاً من أن تدخل هذه المفردات الرهيبة في تركيب الكعك الذي يصنع منه الرؤى والأحلام ، فتحتحول الكعكة إلى كابوس مخيف أو إلى فعل علني فاضح يعاقب عليه القانون

ويرى الدكتور أهدى وجدى وكيل وزارة الصحة أن ظاهرة الأحلام النفسية تعتبر تفاصيلاً عما يدور في العقل الباطن من صور وأمال تشغله بالمن يفك فيها وتحول ظروفه المادية أو الاجتماعية دون تحقيقها في عالم اليقظة ، وعندما يخلد الإنسان إلى النوم تتفاعل هذه الصورة في عقله الباطن فيترجمها إلى مشاعر وأحساس أشهى بفيلم سينمائى يحمل بالعديد من القصص والأحداث المعقولة وغير المعقولة ، فالكلبت والحرمان والاضطهاد والشعور بالظلم والإحساس بالشقاء والتعاسة والفوارق الطبقية وغير ذلك من الأحساس الذى تتمكن فى نفس الإنسان والأمال التى يعجز عن تحقيقها لظروف اجتماعية أو مادية يجسمها العقل الباطن ويعرضها فيلماً منظماً أو غير منظم وتطبع فى ذاكرته انطباعاً شديداً ، وعلى هذا فالتفسير العلمي للأحلام هو أن الإنسان يختزن لا إرادياً كل ما يدور في عقله الباطن عقب الاستماع إلى القصص أو قراءة ما تعرضه الصحف من أحداث وحوادث وقصص يستوعبها العقل الباطن بكل فهم وإدراك ويستعرضها بعد ذلك في أحلامه ومن بين هذه الأحلام ما يتضاد وقوعها في دنيانا لأنها لا تختلف عن طبيعة الناس ومنطق الحوادث^(١).

(١) أحلام الأنبياء والصالحين - من ٩٧ - ١٨

كيف نفسر
أحلامنا ؟



كيف تفسر أحلامنا؟



لم يختلف البشر منذ عرفت البشرية ظاهرة الحلم في أنه يرمز إلى معانٍ ويحمل دلالات تتجاوز مجرد الحلم ، ولم يكن الانطباع الشخصي ليكتفى تفسيراً لهذه الظاهرة فبحث الإنسان عن وسائل لتفسير الأحلام وكما اختلف البشر في تعريف الحلم اختلفوا في تفسيره

ويعتبر أول من كتب مخطوطاً عن تفسير الأحلام بطريقة منتظمة ومرتبة عالم جغراف يدعى أرطميديوس عاش في القرن الثاني قبل الميلاد^(١).

وقد ميز أرطميديوس بين خمسة أنواع من الأحلام -

- (١) أحلام رمزية مثل حلم فرعون عن البقرات والستابل
- (٢) أحلام غيبية أو كشفية وهي الرؤى
- (٣) أحلام خيالية لتحقيق الرغبات الجنسية أو العاطفية أو المالية

(٤) الكوايس أو الأحلام المفرزة

(٥) الهلاوس النهارية التي تسبق النوم^(٢).

وسوف ننتقل نقلة تاريخية تتجاوز السياق التاريخي لنصل إلى المدرسة الإسلامية في التفسير وقد عرضنا في الفصل السابق لنظريات تفسير الأحلام في الفكر الغربي ، فكما يقول ابن خلدون مؤرخاً

(١) حق الأستاذ الدكتور عبد المنعم الحسني هذه المخطوطة ونشرها هذا العام .

(٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ٧٠

لظاهره تفسير الأحلام - هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والأئم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعتبرين من أهل الإسلام^(١).

واكتفاء بكلام المعتبرين من أهل الإسلام - إذ يزخر التراث الإسلامي بإبداعات في تفسير الأحلام ممتعة ، - نبدأ بوسائل تعبير الأحلام وهي : -

(١) التأويل بالقرآن الكريم والسنّة النبوية إن وجد فيها شاهد للرؤيا

(٢) التأويل باللفظ الصریح كرؤيا الأنبياء والصالحين

(٣) التأويل بالأسماء

(٤) التأويل بالمثل السائد

(٥) التأويل بالغراسة^(٢).

وكان كثير من السلف الصالح لهم فضل كبير في وضع أسس محددة لتفسير الأحلام ظلت سارية حتى الآن^(٣).

ومن هؤلاء من قسم الأحلام إلى نوعين :-

(١) أحلام إلهامية مرتبطة - بالعواطف والتركيب النفسي والإيماني

(١) ابن عطية - المقدمة - ط ٥ دار القلم بيروت ص ٤٧٥

(٢) أحلام الأنبياء والصالحين - ص ١٦

(٣) العلم وتصدر الأحلام من ٧١ بصرف .

(٢) أحالم عضوية مرتبطة بعضهم بالحالة العضوية كالمرض والصحة^(١).

وستعرف على منهج بعضهم في التفسير من خلال أحالم قام بتفسيرها :-

(١) جاء رجل إلى أحد هم فقال : رأيت في أذن امرأة حلقة فقال له : لعلك طلقتها طلقتين وبقيت على ثلاثة فقال نعم هي كذلك .

(٢) وجاءه رجل فقال : رأيت كأنني أشرب من قلة لها رأسان رأس عذب ورأس أجاج فقال له لك امرأة ولها أخت وأنت تراود أختها عن نفسها ، فاتق الله تعالى

قال صدقت وأشهدك على أنني تبت إلى الله تعالى

(٣) وجاءه رجل آخر فقال رأيت أنني أشقي بيضاً من رؤوسها فأخذ بياضها وأترك صفارها فقال له إنك تنبش قبور الموتى وتسرق أكفانهم فاتق الله .

قال الرجل أشهدك أنني تبت إلى الله ولا أعود لذلك

(٤) جاء رجل إلى أحد هم فقال رأيت كأنني أؤذن فقال تحج وجاءه رجل فقال رأيت كأنني أؤذن

قال له تقطع يدك

فقبل له كيف فرق بينهما ؟

قال رأيت للأول سبأ حسنة فأولت  وأذن في الناس

(١) السابق ص ٧٢ بصرف

بالمجح) ورأيت للثانية سيماء غير صالحة فأولت هـ أذن مؤذن أيتها العبر إلكم لسارقون)

(٥) جاءت امرأة تسأل فقالت : إني رأيت رؤيا - وكان جالساً للغذاء - فقال لها : تركيني أكل أم أترك الأكل وأعبر رؤيتك ؟ فقالت : أكل ، فأكل ثم قال لها : قصّي . فقالت رأيت القمر يدخل في التربا ومنادياً ينادي من خلفي : أن أتوجه إليك وأقص عليك ما رأيت فلفظها بده من الطعام وقال لها : ويلك أوكيف رأيت ؟ فأعادت عليه فتغیر لونه وأخذ يمسك بطنها .

قالت له أخته : مالك يا أعنى ؟

قال زعمت هذه المرأة أتني ميت بعد سبعة أيام، فدفن في اليوم السابع .

ورحل تاركاً تراثاً ينذر تكراره حول الحلم ، ذلك الخاطر الجميل أحياناً ، المزعج أحياناً أخرى



أشهر المفسرين
فى التاريخ



أشهر المفسرين في التاريخ



□ (١) أرطميديروس :

عند الحديث عن أشهر المفسرين فلا بد من الحديث عن أرطميديروس الأب الروحي لـ تفسير الأحلام وأول من وضع أساساً محددة لـ تفسير الأحلام

وأرطميديروس هو جغرافي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد قام بـ رحلات متعددة وزار مراكز الأحلام في عدة بلدان وتشاور مع عدد كبير من المفسرين ، وجمع كل الخطوطات القديمة عن تفسير الأحلام ثم كتب كتابه « أنيوروكريتيكا » أي تفسير الأحلام مقدماً نظاماً دقيقاً لـ تفسير الأحلام وأنواعها وتفسيراتها لا تختلف كثيراً عما هو سار حتى الآن

وميز أرطميديروس بين نوعين أساسين من الأحلام وفقاً لمصادرها ، تلك التي تتأثر بالحالة الصحية للجسم وما يحيط من بيئة وتلك التي لها صفة التنبؤ والجلاء للمستقبل وأصر على أن تفسير الحلم مختلف من شخص لآخر ولذلك يجب ألا يفسر بشكل عام^(١) إلا بعد بحث حالة الحالم نفسه الصحية والعصبية والمادية^(٢).

□ (٢) شق وسطيع

آثرت ذكر هذين المفسرين في سياق واحد لأنهما متعاصران

(١) لاحظ الشابه بين هذا المبدأ وأسلوب التفسير بالسما عند المسلمين وتطييقها عند ابن سيرين

(٢) العلم وـ تفسير الأحلام من ٧٠ جصرف

وكان بينهما صلة ، أما شق فهو ربيع بن ربيعة بن مسعود ويتنى نسبة إلى غسان ، وأما سطيح فهو بن صعب بن يشكر ويتنى نسبة إلى نزار وهو كا يصفه ابن كثير مثل السطيحية ووجهه في صدره وكان إذا غضب اتفخ وجلس^(١) ، أما المسعودي فيصفه بقوله « كان يدرجسائر جسده كما يدرج الثوب ، لا عظيم فيه إلا ججمة الرأس وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها »^(٢) .

أما شق فيقال إنه كان نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسرى كان سلالته ، وقد جمع كل منها الكهانة إلى جانب تفسير الأحلام ولهم مع ملك اليمن ربيعة بن نصر قصة سنذكرها في حينها

□ (٣) الشهاب العابر :-

هذا اللقب يحمله مفسر عظيم مجاهول تحدث عنه الإمام ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » ونقل عنه بعض الأحلام التي فسرها وتدل على فراسة شديدة وعلم بتفاصيل الأحلام واسع ، أما المفسر فهو أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي ، أما لماذا نقل عنه ابن قيم الجوزية فلذلك قصة ١١١

روى الشيخان عن ابن عباس قال : قدم مسلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ المدينة فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، وقد منها في بشر كثير من قومه فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شamas وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسلمة في أصحابه فقال : « إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعلدو أمر الله فيك ،

(١) البداية والنهاية لابن كثير - دار الفكر العربي جـ ٢ - ص ١٦٤

(٢) مروج الذهب للمسعودي - دار المعرفة - بيروت ١٩٨٣ - جـ ٢ - ص ١٧٩

ولئن أدبرت ليقرنك الله وإن أراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت
ابن قيس يجيبك عنى « ثم انصرف
قال ابن عباس فسألت عن قول النبي ﷺ « إن أراك الذي
أريت فيه ما رأيت »

فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال بينما أنا نائم رأيت في
يدى سوارين من ذهب ، فأنهنى أمرهما ، فأوحى إلى فالمام أن
أنفخهما ، فنفختهما فطارا

فأولتهما كلابين يخرجان من بعدي فهذا ما ، أحد ما صاحب
صناعة والآخر مسلمة الكذاب صاحب الخاتمة .

ويعقب ابن قيم الجوزية على ذلك فيقول ومن ه هنا دل لباس
الخليل للرجل على نكده يلحقه وهم بناله ، وأنبأني أبو العباس المقدسي
المعروف « بالشهاب العابر » قال - قال لي رجل رأيت في رجلي
خلخلاً فقلت له تخلخل رجلك بألم ، فكان كما قال
وقال لي آخر رأيت كأن في أنفي حلقة ذهب فيها حب ملبح
آخر

فقلت له يقع بك رعاف شديد ، فجرى كذلك .
وقال آخر : رأيت كلاماً معلقة في شفتي ، قلت : يقع بك ألم يحتاج
إلى الفضد في شفتكم ، فجرى كذلك
وقال لي آخر رأيت في يدى سواراً والناس يصررون
فقلت له سوء يصرره الناس في يدك ، فمن قليل طلع في يده
طلوع
ورأى ذلك آخر لم يكن يصرره الناس [أى رأى في منامه أنه

يلبس سواراً ولم يصره الناس []
فقلت له تزوج امرأة حسنة وتكون رقيقة

يقول ابن قيم الجوزية معلقاً على هذه المفارقة في تفسير حلمين
متشابهين : عبر له السوار بالمرأة لما أخفاه وستره عن الناس ، ووصفها
بالمحسن لحسن منظر الذهب وبهجته وبالرقة لشكل السوار ، والخلية
للرجال تتصرف على وجوه فربما دلت على تزويج العزاب لأنها من
آلات التزويج ، وربما دلت على الغناء وعلى البنات وعلى الجهاز وذلك
بحسب حال الرأي وما يليق به

يقول أبو العباس قال لـ رجل : رأيت كأن في يدي سواراً
منفوخاً ، لا يراه الناس

فقلت له عندك امرأة بها مرض الاستسقاء
ويعقب ابن قيم الجوزية على فراسته فيقول فتأمل كيف عبر
له السوار بالمرأة ثم حكم عليها بالمرض لصفرة السوار ، وأنه مرض
الاستسقاء الذي يتتفاخ معه البطن
وقال آخر رأيت في يدي خلخالاً وقد أمسكه آخر وأنا ممسك
له وأصبح عليه وأقول : اترك خلخالي فتركه ، فقلت له : فكان الخلخال
في يدك أملس؟

قال بل كان خشنأً تألت منه مرة بعد مرة وفيه شراريف
فقلت له أملك وخالك شريفان ولست بشريف ، واسلك عبد
القاهر وخالك لسانه نجس ردء يتكلم في عرضك ويأخذ مما في يدك

قال نعم
قلت ثم إنه يقع في يد ظالم متعد ويختتمي بك فتشد منه
وتقول خل خالي فجرى ذلك عن قليل

أعتقد أن القارئ الكريم يشارك ابن قيم الجوزية إعجابه بهذا المفسر إذ يقول تأمل أخذنـه الحال من لفظ الخلخال ثم عاد إلى اللفظ بتامـه حتى أخذ منه [خلـ خالـ] وأخذ شرفـه من شراريفـ الخلخالـ ، ودلـ على شرفـ أمـه إذـ هيـ شقيقةـ حالـهـ ، وحكمـ عليهـ بأنهـ ليسـ بشـريفـ إذـ شـرفـاتـ الحالـ الدـالةـ علىـ الشـرفـ اشتـقـاقـاـ هيـ فيـ أمرـ خـارـجـ عنـ ذاتـهـ ، واستـدلـ علىـ أنـ لـسانـ حالـهـ ردـيـ يـتكلـمـ فيـ عـرضـهـ بـالـأـلمـ الـذـىـ حـصـلـ بـخـشـونـةـ الـخـلـخـالـ مـرـةـ بـعـدـ مـرـةـ ، فـهـيـ خـشـونـةـ لـسانـ حالـهـ فـحـقـهـ ، واستـدلـ علىـ أـخـذـ حالـهـ ماـ فـيـ يـدـيهـ بـتـأـذـيهـ بـهـ وـبـأـخـذـهـ منـ يـدـيهـ فـيـ النـوـمـ بـخـشـونـتـهـ ، واستـدلـ بـإـمـساـكـ الـأـجـنبـيـ لـلـخـلـخـالـ وـبـجـاذـبـ الرـائـقـ عـلـيـهـ عـلـىـ وـقـوـعـ الحالـ فـيـ يـدـ ظـالـمـ مـتـعـدـ يـطـلـبـ مـنـهـ مـاـ لـيـسـ لـهـ ، واستـدلـ بـصـيـاحـهـ عـلـىـ الـمـحـاذـبـ لـهـ وـقـولـهـ خـلـ خـالـ عـلـىـ أـنـ يـعـينـ حالـهـ عـلـىـ ظـالـمـهـ وـيـشـدـ مـنـهـ ، واستـدلـ عـلـىـ قـهـرـهـ لـذـلـكـ الـمـحـاذـبـ لـهـ وـأـنـ الـقـاهـرـ يـدـهـ عـلـيـهـ عـلـىـ أـنـ اـسـمـهـ عـبـدـ الـقـاهـرـ

ويكتـمـ ابنـ قـيمـ الجـوزـيـةـ حـدـيـثـهـ عـنـ هـذـاـ الرـجـلـ بـقـولـهـ وـهـذـهـ كـانـتـ حالـ شـيخـناـ هـذـاـ وـرـسـوخـهـ فـيـ عـلـمـ التـعـبـيرـ ، وـسـمعـتـ عـلـيـهـ عـدـةـ أـجزـاءـ وـلـمـ يـتـفـقـ لـ قـرـاءـةـ هـذـاـ عـلـمـ عـلـيـهـ لـصـفـرـ السـنـ وـاـخـتـرـامـ الـنـيـةـ لـهـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ^(١).

لاشكـ أـنـهاـ شـهـادـةـ عـظـيمـةـ الـقـدـرـ لـهـذـاـ المـفـسـرـ غـيرـ الـمـشـهـورـ وـالـذـىـ يـتـحدـثـ عـنـهـ ابنـ قـيمـ الجـوزـيـةـ بـلـغـةـ مـلـوـءـهـ الإـجـالـ فـهـوـ شـيخـناـ وـهـوـ مـتـصـفـ بـالـرسـوخـ فـيـ عـلـمـ التـعـبـيرـ

□ ابنـ سـيرـينـ -

هوـ الإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ سـيرـينـ عـاشـ فـيـ الـقـرـنـ الثـامـنـ الـمـيـلـادـيـ وـأـلـفـ

(١) زـادـ المـعـادـ - جـ ٣ـ - صـ ٣٢ـ ـ ٣٣ـ بـعـرـفـ كـيـرـ - الـمـكـبةـ الـوـقـيقـةـ

أول كتاب باللغة العربية سماه « تعبير الرؤيا » ظل حجة في مجال التفسير للأحلام .

والطريف أن ابن سيرين وُهب هذه القدرة على التفسير في حلم رأه فيروى أنه قال رأيت في النام كأنني دخلت الجامع فإذا بمشاعر ثلاثة شباب حسن الوجه إلى جانبهم ، فقلت للشاب من أنت
يرحمك الله ؟

قال أنا يوسف
قالت فهذه المشيخة . ومن هؤلاء ؟
قال آباؤ إبراهيم وإسحاق ويعقوب
قالت علمتني ما علمت الله
قال ابن سيرين ففتح فاه ثم قال انظر ماذا ترى ؟
قلت هاتك ، ثم فتح فاه فقال انظر ماذا ترى ؟
قلت أرى قلبك .
قالت عبر ولا تحف
فأصبحت وما قصت على رؤيا إلا وكأنني انظر إليها في
كتفي (١) .

ويروى أن امرأة جاءته وكان جالساً للغداء فقالت إن رأيت رؤيا ، فقال لها تركيني أكل أم أترك الأكل وأغير رؤيتك ؟
قالت كل ، فأكل ثم قال لها قصّي
قالت : رأيت القمر يدخل في الثريا ومنادي ينادي من خلفي
توجهى إلى ابن سيرين وقصّي رؤيتك فلفظ يده من الطعام وقال لها وبلك وكيف رأيت ؟ فأعادت عليه فتغير لونه وأخذ يمسك بطنه ، فقالت له أخته مالك يا أخي ؟

(١) أحلام الأحياء والصالحين ص ٤٤ - بصرف .

قال زعمت هذه المرأة أنى ميت بعد سبعة أيام ، فدفن في اليوم
السابع

وهكذا عرف ابن سيرين تفسير الأحلام بعد حلم رأه ،
واستشرف موته بعد حلم فسره ، وارتبط اسمه في تاريخ الفكر
الإسلامي بالأحلام كواحد من أشهر مفسري الأحلام

□ سيمونه فرويد

عالم نفسي نمسوي شهير ولد في 6 / 5 / 1856 بمدينة
فرايبورغ بمقاطعة موارavia ، وفـ عام 1900 أصدر كتابه تفسير
الأحلام إلا أنه سلك فيه مسلكاً غريباً وشاذآ يهدم الأخلاق والفضائل
حيث نظر للأحلام على أنها غرائز جنسية مكبوتة .. ولا غرو في ذلك ،
قتلـ سياسة اليهود ، وهو أحدـهم ١١

□ مفسرون آخرون :

لاشك أن أعظم من وهب القدرة على تأويل الأحلام هو رسولنا
عليه السلام وسيأتي الكلام عن ذلك في فصل لاحق ، كما ثبت بالقرآن
ذلك عن نبي الله يوسف عليه السلام وجاء في الصحيح مثله عن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ، وهناك كثير من المعتبرين ستتصادفهم في هذه
الدراسة لا تتجاوز المعلومات الموجودة عنهم عدة سطور في مراجع
متفرقة ، منهم في التاريخ العربي على سبيل المثال ، طريقة الخير الكاهنة
اليمنية ، وورقة بن نوفل وزرقاء العمامـة وكثيرـون في زوايا السـيـان

قبل أن نبدأ رحلتنا



ننزوء بهديه عليها السلام في التعامل مع هذه الظاهرة في اختصار
شديد -

قال عليها السلام « الرؤيا الصالحة من الله والنفث من الشيطان ،
فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره ثلاثاً وليعود بالله
من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً وإن رأى رؤيا حسنة
فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب » ^(١) .
وقال : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ،
ولا يقصها إلا على واد أو ذي رأى » ^(٢) .
وقال « من عرضت عليه رؤيا فليقل لمن عرضه عليه خيراً » ^(٣) .



(١) رواه البخاري ٣٤٤/١٢

(٢) ذكره الحافظ الفتح ٣٧٧/١٢

(٣) زاد المعد - ج ٥ من ٤٥٩ - دار الرسالة



الأحلام في حياة
سيد الأنبياء

الأحلام في حياة سيد الأنبياء



للأحلام في حياة نبى الإسلام شأن ، وأى شأن !!
فيروى ابن هشام عن أم المؤمنين ، عائشة رضى الله عنها : -
أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته
ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا إلا
جاءت كفلك الصبح^(١).

ويروى أن الرسول ﷺ قبل أن يولد بُشرت أمه به في رؤيا ،
يقول ابن هشام - ويزعمون - فيما يتحدث الناس - والله أعلم -
أن آمنة بنت وهب أم الرسول كانت تحدث أنها أتت حين حملت
برسول الله فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى
الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه
محمدًا
ورأت حين حملت به ، أنه خرج منها نور رأت به قصور
بصرى من أرض الشام^(٢).

□ رؤيا الأذان

ولعل من أروع مظاهر سمو أرواح صحابته رضوان الله عليهم ،
واقتباسهم من صفاته وقربه من الله ، ما حدث في رؤيا الأذان ،
يقول ابن هشام فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة ، واجتمع إليه
إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار واستحکم أمر الإسلام ،

(١) السيرة لابن هشام - ج ١ - ص ٢٤٠ - ٢٤١ - المكتبة التوفيقية

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٤

فcameت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض
الحلال والحرام ، وتبدأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا المدى من
الأنصار هم الذين تبوعوا الدار والإيمان ، وقد كان رسول الله حين
قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلوة لحين مواقتها بغير دعوة فهم
رسول الله أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم
كرهه ، ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلوة
ويبنا هم كذلك إذ رأى عبد الله بن زيد النداء ، فأقى رسول
الله فقال يا رسول الله إنه طاف في هذه الليلة طائف مرلي رجل
عليه ثوبان أحضران يحمل ناقوساً في يده ، فقلت يا عبد الله أتبع
هذا الناقوس ؟

قال وما تصنع به ؟

قال قلت ندعوه للصلوة

قال أفلا أدللك على خير من ذلك ؟

قال قلت وما هو ؟

قال تقول

الله أكبر الله أكبر الله أكبر
أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله
حـى على الصلاة حـى على الفلاح حـى على الفلاح
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

فلما أخبر بها رسول الله قال «إنها لرؤيا حق إن شاء الله ،
فقم مع بلال فألقها عليه فيؤذن بها ، فإنه أندى منك صوتاً » ،
فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج إلى

رسول الله وهو يعبر رداءه وهو يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال عليه السلام : « فللله الحمد على ذلك ». ^(١)

□ رؤيا تنبئ بهزيمة :

قصة غزوة بدر معروفة مشهورة ، غير أن أحد فصوصها لم يدل القدر الكافى من الانتشار والذيع ، يقول ابن إسحاق : لما سمع رسول الله عليه السلام بأى سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال هذه عمر قريش فيها أموالهم فاخرجوها إليها ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقى من الركبان ، حتى أصاب خيراً من بعض الركبان ، أن محمدًا قد استنصر أصحابه لـك فاستأجر ضمطم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة ليستنصر أهلها ، وبخبرهم أن محمدًا قد عرض له ، إلى هذا الحد لا جديد في أمر هذه الغزوة ، ولكن الجديد هو ما يرويه ابن إسحاق إذ يقول قبل قدوم ضمطم مكة بثلاث ليال ، رأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياً أفزعتها ، فبعثت إلى أخيها العباس فقالت له يا أخي ، والله لقد رأيت رؤياً أفزعتنى ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عنى ما أحدثك به فقال لها وما رأيت ؟

قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاثة ، فآوى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فيبيناهم حوله قام به بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمنزلتها ، ألا انفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاثة ، ثم قام به بعيره على رأس أول قبيس فصرخ بمنزلتها ، ثم أخذ

(١) السيرة لابن هشام - ج ١ ص ٩٣ - ٩٤

صخرة فالقها فاُقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل تفتق فما
بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة
قال العباس والله إن هذه لرؤيا فاكتفيها
وتأتي أطرف فصول الحكاية عندما يوح العباس بأمر الرؤيا
لصديقه الوليد بن عتبة على أن يكتفيها فذكرها الوليد لأبيه ، فكانت
تلك بداية انتشار الخبر في شعاب مكة كلها ، وكان لأبي جهل رد
على هذا الأمر هو مزيج من الحقد والغيبة والطرافة !!
نعم الطرافة

فقد استدعى العباس بعد أن طاف بالكعبة وقال له يا بنى عبد
المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبأ ؟
قال العباس وماذاك ؟
قال أبو جهل تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ، أما رضيتم أن يتباًأ
رجالكم حتى يتباًأ نساوكم ؟ قد زعمت عاتكة في رؤيابها أنه قال
انفروا في ثلاثة فستربص بكم هذه الثلاث فإن مضت ولم يكن
شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت في العرب !!!
وغدا العباس إلى المسجد في اليوم الثالث يترقب بأبي جهل أن
يعود إلى حديثه عن آل عبد المطلب ليدرك ما فاته في المرة السابقة ،
وكان أبو جهل مرهف السمع ، فسمع ما لم يسمعه العباس ، وهو
صوت النذير يصرخ فآخر سه
وبذلك تحفقت الرؤيا^(١).

□ الرسول يرى عذاب عصاة الأمة

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام يكره
أن يقول لأصحابه : هل رأى أحدكم من رؤيا ؟ قال : فيقص عليه

(١) ابن هشام ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٢ بصرف كبير

من شاء الله أن يقص ، وإنه قال ذات غداة : وإني أتاك الليلة آتيا ،
إنهما بخطالي وإنهما قالا لي انطلق وإن انطلقت معهما ، وأنا أتيك
على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يبوي
بها يبتلع^(١) رأسه فيتنهده^(٢) الحجر ، فيتبع الحجر فيما خذه ، فلا يرجع إليه
حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثلما فعل المرة
الأولى .

قال قلت سبحان الله ما هذا ؟

قال قالا لي انطلق انطلق

قال فانطلقنا فأتينا على رجل مستلقى لفاه ، وإذا بأخر قائم
عليه بكlob من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر
شدقه إلى فاه ومنخره إلى فاه وعينه إلى فاه ، قال ثم يتحول إلى
الجانب الآخر فيفعل به مثلما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من
ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل
مثلما فعل المرة الأولى .

قال قلت سبحان الله ما هذان ؟

قال قالا انطلق .. انطلق

قال : فانطلقنا فأتينا على مثل التور ، قال وأحسب أنه كان
يقول فإذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلتنا فيه ، فإذا فيه رجال
ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك
اللهب ضوضوا^(٣) .

قال فقلت لهم ما هؤلاء ؟

قال قالا انطلق انطلق

قال : فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم

(١) يبتلع رأسه : يشدحه (٢) يتددهد : يحيط ، والمراد أنه يدفع الحجر من على لأسفل

(٣) ضوضوا أي رفعوا أصواتهم مختلفة

وإذا في النهر رجل سايع يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع
عده حجارة كبيرة ، وإذا ذاك السايع يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك
الذى جمع عده الحجارة ليغير له فاه^(١) ليلقم حجراً ، فينطلق يسبح ثم
يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغير له فاه فالقمه حجراً
قال قلت لها ما هذان ؟

قال : قالا لي انطلق انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرأة كاكره ما أنت راء
رجلأً مرأة ، وإذا عنده نار له يمشها^(٢) ويسمى حوها
قال قلت لها ما هذا ؟

قال قالا لي انطلق انطلق

قال فانطلقنا فأتينا على روضة معمرة^(٣) فيها من كل لون
الربيع ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طوبيل لا أكاد أرى رأسه
طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط^(٤) فقال قلت
لها ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟

قال قالا لي انطلق .. انطلق

قال : فانطلقنا فاتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم
منها ولا أحسن قال قالا لي : ارق فيها ، قال فارتقيت فاتهينا إلى
مدينة مبنية بلبنة ذهب ، ولبنة فضة فأتينا بباب المدينة فاستفتحنا ففتح
لنا ، فدخلناها فلتقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ،
وشطر كأبغض ما أنت راء

قال قالا لهم اذهبوا فقعوا في النهر ، قال وإذا نهر معرض
يجرى كأنه ماء^(٥) الخضر^(٦) في البיאض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا

(٢) يمشها يرقد هنا

(١) أى يفتح له الماء

(٣) معمرة عظامها الخصب

(٤) قال الطيبى : أصل هذا الكلام : إذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانًا قط أكثر منهم

(٥) الخضر : الذين الحالص عن الماء .

إلينا ، فذهب عنهم السوء فصاروا إلى أحسن صورة

قال : قالا لي : هذه جنة عدن وهذا منزلتك

قال فسما بصرى صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء ، قال

قالا لي : هذا منزلتك

قال قلت لها يا بارك الله ليكم ، ذراني فأدخله

قال قالا أما الآن فلا ، وأنت داخله

قال قلت لها فلاني رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي

رأيت ؟

قال قالا لي إنا سنجبرك

- أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يبلغ رأسه بالحجر ، فإنه
الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة

- وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقة إلى قفاه ومنخره
إلى قفاه وعيناه إلى قفاه فإنه الرجل يهدو من بيته فيكتب الكلبة
فبلغ الآفاق

- وأما الرجال والنساء العرابة الذين في مثل بناء التور فإنهم
الزناة والزواد

- وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقن الحجارة
فإنه آكل الربا

- وأما الرجل الكريه المرأة الذي عنده النار يحيثها ويسعى
حوها فإنه مالك حازن النار

- وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم عليه السلام
وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة
قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله ، وأولاد المشركين
قال وأولاد المشركين

(١) الربابة السحابة

- وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً فبيح لغيرهم
قوم خلطوا عملاً صالحًا وأخر ميناً تجاوز الله عنهم^(١).

□ الحلم وسحر النبي ﷺ

روى سفيان بن عيينة رضي الله عنه عن أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ سُجِّر ، حتى كان يرى
أنه يأقِن نساءه ولا يأْتِيهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من
السحر إذا كان كذلك ، فقال « يا عائشة أعلمت أن الله قد أفاني
فيما استفيته فيه ؟ أتاني رجالان ، فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر
عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل ؟

قال مطبوّب [أى مسحور]

قال ومن طبه ؟

قال ليبد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود كان
منافقاً

قال وفيم ؟ قال في مشط ومشاطة قال وأين ؟
قال في جف طلعة ذكر تحت رعوفة في بتر ذروان ، قال
فأقى النبي ﷺ البتر حتى استخرج له ، فقال « هذه البتر التي
أريتها ، وكان ماءها نقاعة الحباء ، وكان نخلها رؤوس
الشياطين »

قال فاستخرج ، قالت فقلت أفلأ - أى تنشرت - ؟
قال أما والله فقد شفاني وأكثره أن أثير على أحد من الناس
شرأ^(٢).

(١) انظر فتح الباري - ج ١٢ - ٧٠٤٧ - كتاب التعبير -

(٢) فتح الباري - كتاب الطب ص ٢٤٣ - طبعة السلفية - ج ١٠

□ الرسول يرى مصير مسلمة

روى ابن عباس أن مسلمة الكذاب قدم المدينة على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول إن جعل لـ محمد الأمر من بعده تبعه ، وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شماس وفي يد النبي ﷺ قطعة من جريد حتى وقف على مسلمة في أصحابه فقال « إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولكن أدبرت ليقرنك الله ، وإن أراك الذي أریت فيه ما رأيتك ، وهذا ثابت بن قيس يحييك عنى » ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي ﷺ « إني أراك الذي أریت فيه ما رأيتك » فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال « بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى إلى في المنام أن أنفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى فهذا هما ، أحدهما العنسي صاحب صناعة والآخر مسلمة الكذاب صاحب الياءمة »^(١).



(١) زاد المعاد - ج ١ - ص ٣٢ - المكتبة الورقية



الأحلام في حياة يوسف عليه السلام



عند الحديث عن الأحلام الشهيرة يكون الحديث عن نبي الله يوسف أمراً لازماً ، فقد أثرت الأحلام في حياته أعظم وأغرب تأثير ، فقد بدأت محتنته بسبب حلم ، وتبواً أعظم المناصب بسبب حلم ١١

وقد أوتي نبي الله يوسف القدرة على تأويل الأحلام وتعبير الرؤى ، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره [سورة يوسف - ٢١] وتكاد الأحلام في حياة يوسف عليه السلام تكون مرآة لمراحل حياته المختلفة ، فماذا رأى يوسف عليه السلام ؟ وكيف فسر الرؤى ؟

□ الذئاب تطارد يوسف

ولد يوسف عليه السلام في أسرة عريقة في النبوة فجده إبراهيم خليل الله وأبوه يعقوب عليه السلام وجده إسحاق عليه السلام ، وكان يوسف مقرباً من أبيه بشكل يثير حسد إخوته ، وقد سجلت أسفار الكتاب المقدس قصته كرواها القرآن وإن اختلفت الروايات وهب الله لنبيه يعقوب اثنى عشر ولداً ، وكان يوسف - ولده قبل الأخير - أحب أبنائه إليه ، وكان يعقوب عليه السلام يعلم من الله بما أعده الله تعالى لابنه يوسف [إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أيينا منا ونحن عصبة إن أباانا لفلى ضلال مبين - اقتلوا يوسف أو اطربوه أرضاً يخل لكم وجه أيمكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين]

[سورة يوسف ٨ - ٩]

ويبنوا الإخوة مع الشيطان يوسف لم قتل يوسف كان يعقوب قد رأى في منامه ما أراه الله وكشف له عما سوف يلحق يوسف ، فرأى في منامه عشرة ذئاب يحيطون بيوسف وكادوا أن يفكوا به ، فانشقت الأرض من تحت يوسف فسقط فيها ونجا من الذئاب ... وهب يعقوب من نومه فرعاً وكأنما الذئاب مازالت أيام عينيه ، فوجد يوسف نائماً إلى جواره فتحمسه ليطمئن قلبه عليه فصحا يوسف وتطلع إلى وجه أخيه بما أراه الله هو الآخر في منامه من خير ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبا إلهي رأيت إلى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتم في ساجدين﴾ [سورة يوسف ٤] فاطمأن يعقوب على يوسف بما أراه الله وحمد رب و قال لابنه ﴿يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ [سورة يوسف ٥]

وتحقق حلم يعقوب عليه السلام فألقى الإخوة يوسف في بئر ، ليخرج منها ويبدأ رحلة أخرى مع الأحلام^(١).

□ يوسف عليه السلام مفسراً -

انتقل نبي الله يوسف إلى مصر ليسجن ظلماً بعد موقفه من امرأة العزيز ، وفي السجن توسم فيه اثنان من المساجين خيراً فطلبا إليه أن يفسر لهم حلمين ، وكان أحدهما ساق الملك والأخر خجازه ويروى أن أحدهما رأى ثلاثة قضبان من جبلة^(٢) أورقت وأبنت عنقى العنب فأخذها فاعتصرها في كأس الملك فسقاها

ورأى الخجاز على رأسه ثلاثة سلال من خيز وضواري الطيور تأكل من السل الأعلى ، فقصاصها عليه وطلبا منه أن يعبرها لها و قالا ﴿إننا نراك من المحسنين﴾ [يوسف ٣٦] فأخبرها أنه عليم بتعبرها

(١) نبي الله يعقوب - د/ حامد عوض الله - ص ١٧ - ٢٤ - دار ومكتبة الملال بيروت .

(٢) الجبلة الكرم

وَفَسْرَ لِهَا الرُّؤْيَا فَقَالَ ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فِي سَقْيِ رَبِّهِ
خَرَا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَأَكْلَ الطِّيرَ مِنْ رَأْسِهِ﴾ [سورة يوسف ٤١] وَخَرَجَ السَّاقُ مِنَ السِّجْنِ ، وَصُلِّبَ الْخِبَارُ ، فَمَا
كَانَ مِنْ يُوسُفَ إِلَّا أَنْ طَلَبَ مِنَ السَّاقِ أَنْ يُذَكِّرَهُ عِنْدَ الْمَلِكِ
وَرَأَى الْمَلِكَ رُؤْيَا أَفْزَعَهُ ، إِذْ رَأَى كَانَهُ عَلَى حَافَةِ النَّبْرِ وَكَانَهُ
قَدْ خَرَجَ مِنْهُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ فَجَعَلُنَّ يَرْتَعِنُ فِي رَوْضَةِ هَنَاكَ فَخَرَجَتِ
سَبْعَ هَزَالَ ضَعَافَ مِنْ ذَلِكَ النَّبْرِ فَرَتَعَنَ مَعْنَهُ ثُمَّ مَلَّ عَلَيْهِنَّ فَأَكْلُنَّهُنَّ
فَاسْتِيقْظَ مُذَعْوَرًا

ثُمَّ نَامَ فَرَأَى سَبْعَ سَبَلَاتٍ خَضَرَ فِي قَصْبَةِ وَاحِدَةٍ وَإِذَا سَبْعَ أَخْرَى
دَقَّاقَ يَابَسَاتٍ فَأَكْلُنَّهُنَّ فَاسْتِيقْظَ مُذَعْوَرًا وَقَصَّ الْمَلِكَ رُؤْيَاهُ عَلَى قَوْمِهِ
فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَحْسَنُ تَعْبِيرَهَا بَلْ ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [يُوسُف٤٤]
أَيْ أَخْلَاطُ أَحْلَامٍ مِنَ اللَّيلِ لَعْلَهَا لَا تَعْبِرُهَا
هُنَّا ، وَمَعَ هَذَا فَلَا خَبْرَةَ لَنَا بِذَلِكَ ، وَهَذَا قَالُوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بَعْلَمِنَا﴾ [سورة يوسف ٤٤]

فَقَالَ السَّاقُ الَّذِي عَرَفَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السِّجْنِ
أَرْسَلُونِي إِلَيْ يُوسُفَ وَأَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ، وَأَوْلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الرُّؤْيَا فَقَالَ تَأْقِي سَبْعَ مَجَدِّبَةٍ قَبْلَهَا سَبْعَ مَخْصَبَةٍ ، فَمَا حَصَدْتُمْ فِي
سَنَوَاتِ الْخَصْبِ فَذَرُوهُ فِي سَبَلِهِ
وَتَوَلَّ يُوسُفُ خَرَانِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ طَلَبَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، وَأَجَابَهُ
الْمَلِكُ ، وَهَكُذا لَعِبَتِ الْأَحْلَامُ دُورًا كَبِيرًا فِي حَيَاةِ يُوسُفِ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ^(١).

(١) لَصُنُونُ الْأَيَّاهِ - ابن كَثِير - ص ٢٠٢ - ٢١٤ دار الكِتابِ الإِسْلَامِيِّ .

عندما يحلم
الملوك



عندما يحلم الملوك



في هذا الجزء نصادف ملوكاً رأوا مصائرهم أمام أعينهم وآخرين استشرفوا ضياع ملوكهم وعجزوا عن دفع ذلك وقضوا ساعات عصيبة يتوقفون الخطر بين ساعة وأخرى ، وارتبط ميلاد بعض الأنبياء ببشريات وإنذارات لملوك عصورهم بزوال ملوكهم على أيدي هؤلاء الأنبياء .

□ المروز وإبراهيم عليه السلام : -

كان قوم إبراهيم عليه السلام يسكنون بلاد العراق وفارس بحكمهم ملك جبار عنيد هو المروز ، وهو أول من وضع الناج على رأسه وتجبر في الأرض ودعا الناس إلى عبادته وبكان له منجمون وكهان وسحرة يتباون له بما يقع قبل وقوعه .

وحدث أن رأى الملك في منامه كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففرز من ذلك فرعاً شديداً ودعا كهنته وسألهم عن ذلك فقالوا : رؤياك تنبئ بأنه سيولد في ناحيتك هذه السنة مولود ذكر يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه .

فصاح المروز متوجعاً : ويل له سوف لا أدعه يرى النور ، ثم أمر بجمع النساء الحوامل في المدينة وإيداعهن في مكان أعد لهن فكانت كل من تلد منهن ولداً يُقتل ل ساعته^(١) .

(١) حياة وأخلاق الأنبياء - ص ٦٥ - ٦٨ .

ورغم هذا الحصار نجا نبي الله إبراهيم ولدته أمه بعيداً عن أعين الرقباء ، فحطمت الأصنام ، ونجا برحمة الله من الإحرق بالنار وانتصر على الملك المتجرب محققاً رؤياه

□ فرعون وميلاد موسى عليه السلام

كان بنو إسرائيل يقيمون بمصر منذ مجئ يوسف عليه السلام إلى مصر وإحضار أمه وأبيه وإخوته للإقامة بمصر ورأى فرعون في منامه ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت المصريين وتركت بنى إسرائيل ، فدعا فرعون الكهنة والمسحرة والمنجمين فسأ لهم عن تفسير رؤياه ، فقالوا له يولد في بنى إسرائيل بمصر غلام يسلبك الملك ، ويغسلك على سلطانك ، يخربك وقومك من أرضك ، ويبدل دينك ، وقد أظللك زمانه الذي يولد فيه

لم يكن بنو إسرائيل وهم على حال الذل التي كانوا بها قادرين على الانتصاف لأنفسهم فضلاً عن سلب ملك فرعون بمبروته ، ف succع فرعون لهذا الخبر وصرخ قائلاً بعزق وجبروت لن يكون هذا المولود في أرض مصر ، وأمر بقتل كل غلام يولد في بنى إسرائيل ، وأقام الحراس لتنفيذ ذلك^(١) ، ولكن إرادة الله كانت فوق تدبير فرعون فولد موسى عليه السلام وكان سبباً في هلاك فرعون غريباً وبذلك تحفقت الرؤيا

□ المأمون يرى أرسطو -

من أطرف الأحلام التي تروى عن الملوك ما يروى عن رؤية الخليفة العباسي المأمون للفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس في منامه ، فقد كان عصر المأمون عصر نهضة علمية وثقافية ترجمت فيه أهم

(١) حياة وأخلاق الأنبياء - بכר

كتب الفلاسفة والمناطقة اليونان ، وربما كان ذلك داعياً إلى اختراع روایة من هذا النوع تبرر هذه النهضة التي كانت بالفعل تحولاً وطفرة تحتاج إلى تفسير وتحليل ، ورغم ذلك فإن في هذه الرواية ما يستحق نقلها لطراحتها

يروى ابن النديم صاحب الفهرست هذه القصة كسبب من أسباب ازدهار حركة ترجمة الفكر اليوناني إلى العربية ، يقول ابن النديم

رأى الخليفة المأمون في منامه كأن رجلاً أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع الجبهة مقرنون الحاجب أجلح الرأسأشهل العينين ، حسن الشمايل جالس على سريره ، قال المأمون : وكأني بين يديه قد مُكت له هيبة ، فقلت من أنت ؟

قال أنا أرسسطو طاليس
فسرت به وقلت أيها الحكم أسألك ؟

قال سل

قلت ما الحسن ؟

قال ما حسن في العقل

قلت ثم ماذا ؟

قال ما حسن في الشرع

قلت ثم ماذا ؟

قال ما حسن عند الجمهور

قلت ثم ماذا ؟

قال ثم لا ثم^(١).

(١) الفهرست لابن النديم - ص ٣٣٩ - المكتبة التجارية

ملك يبحث عن مَهْرَب !!!



عندما يحاصرك الخطر الداهم فكيف تفكّر ؟
أول ما يفكّر فيه المحاصر بالخطر هو النجاة ، ولكن ماذا يفعل
الملوك عندما يحاصر الخطر أمتهم بأكملها ويصبح هو الوحيد العارف
بالسر ؟

نحن أمام ملك يريد النجاة بنفسه بلا خسائر - أو بأقلها - من
خطر يهدّد أمتة بالفناء الشامل وينفذ مخططه بحيلة طريفة ، فمن
هو الملك ؟

وما الخطر ؟ هذا ما سنعرفه

في عهد الملك عمرو بن عامر الذي حكم اليمن قبل انهيار
سد مأرب ، رأت كاهنته التي تدعى طريقة الخبر في منامها أن
سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت ثم صعقت فأحرقت
ما وقعت عليه ، ووّقعت إلى الأرض فلم تقع على شيء إلا أحرقه ،
ففزعـت طريقة الخبر لذلك وذعرت ذعراً شديداً ، وانتبهت وهي
تقول ما رأيت مثل اليوم قد أذهب عنـي النوم ، رأيت فيما أُبرق
وأرعد طويلاً ثم أصعقـ فـما وقـع على شيء إلا أحرقـ فـما بعد هذا
إلا الغرق

فأـتـ قـصـرـ عـمـرـ بـنـ عـامـرـ وـبـيـنـماـ هـوـ فـيـ حـدـيـقـةـ قـصـرـهـ فـأـسـرـعـتـ
نـحـوهـ وـأـمـرـتـ وـصـيفـاـ لـهـ أـنـ يـتـبعـهاـ فـلـمـ بـرـزـتـ مـنـ بـابـ بـيـتهاـ عـارـضـهاـ
ثـلـاثـ مـنـاجـذـ مـنـتصـبـاتـ عـلـىـ أـرـجـلـهـنـ وـاضـعـاتـ أـيـدـيـهـنـ عـلـىـ أـعـيـنـهـنـ ،
وـهـيـ دـوـابـ تـشـبـهـ الـيرـابـيـعـ ، فـوـضـعـتـ طـرـيـقـةـ يـدـيـهـاـ عـلـىـ عـيـنـيـهـنـ وـقـالتـ
لـوـصـيـفـهـ إـذـاـ ذـهـبـتـ هـذـهـ الـمـنـاجـذـ فـاعـلـمـنـيـ ، فـلـمـ ذـهـبـتـ أـعـلـمـهـاـ

فانطلقت مسرعة ، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحافة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تزيد الانقلاب فلا تستطيع فستعين بذنبها وتحشو التراب على بطئها وجنبها وتقذف بالبول ، فلما رأتها طريقة جلست إلى الأرض ، فلما عادت السلحافة إلى الماء مضت طريقة إلى عمرو في الحديقة حين اتصف النهار في ساعة شديد حرها فإذا الشجر يتكتفاً من غير ريح فتفقدت حتى دخلت على عمرو فقالت له والنور والظلماء والأرض والسماء ، إن الشجر لتالف ، وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف

قال عمرو من أخبرك بذلك ؟

قالت أخبرني المناجد بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد

قال وما علامة ذلك ؟

قالت : تذهب إلى السد ، فإذا رأيت جرذاً يكثر يديه في السد الحفر ، ويقلب برجليه من الجبل الصخر ، فاعلم أن النقر عقر ، وإنه وقع الأمر

وانطلقت عمرو إلى السد فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبه خمسون رجلاً ، فرجع إلى طريقة فأخبرها الخبر ، فقالت إن من علامة ذلك أن تجلس في مجلسك بين الحتين ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فإنها ستمتليء من تراب البطحاء من سهلة الوادي ، وقد علمت أن الجنان مظلة لا يدخلها شمس ولا ريح ، فأمر عمرو بالزجاجة فوضعت بين يديه فلم يلبث إلا قليلاً حتى امتلأت من تراب البطحاء

فذهب إلى طريقة فأخبرها بذلك وقال متى ترين هلاك السد ؟

قالت فيما بين السبع سنين

قال ففي أيها يكون ؟

قالت : لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، ولو علمه أحد لعلمه ،
ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين إلا ظننت هلاكه
في غدراً أو في تلك الليلة .

ورأى عمرو في منامه سيل العرم وقيل له : إن آية ذلك أن ترى
الحصباء قد ظهرت في سعف التخييل ، فذهب إلى سرب التخييل
وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها .

فأنجفى الأمر عن الجميع وأجمع أن يبيع كل شيء له بأرض
سبأ ويخرج منها هو وولده ثم خشي أن يستكر الناس ذلك ...
فلم يكن مفر من الحيلة .

فصنع طعاماً وأمر بإبل فتحرت وبضم فذبحت وأعد مائدة
عظيمة ، ثم بعث إلى أهل مأرب أن عمراً صنع يوم مجنوذ وذكر
فاحضروا طعامه ، ثم دعا ابنًا له يقال له : مالك ، فقال له : إذا
جلست للطعام فاجلس عندي ونازعنى الحديث واردده على وافع
بى مثلما أفعل بك .

وتنازع مالك مع أبيه فضرب الملك ابنه على وجهه وشتمه فرد
الولد على أبيه الصفة والشتائم كما أمره تماماً ، فقام عمرو وصاح :
واذلاه يوم فخر عمرو ومجدده يضرب على وجهه !! ، وخلف ليقتلنه ،
فلم يزالوا به حتى تركه ، ثم قال : والله لا أقيم بيلد صنع هذا بي
فيه ، ولا يعن عقاري فيه وأموالي ، فقال الناس بعضهم البعض :
اغتنموا فرصة غضب عمرو واشتروا منه أمواله قبل أن يتراجع ، وباع
الرجل كل ماله ، ولكن الخبر بدأ يتسرّب فتوقف الناس عن شراء
الممتلكات وبدأت قبائل بأكملها ترحل من اليمن للنجاة من الخطر
المرتقب فاستقرت كل قبيلة في مكان من جزيرة العرب ليبدأ عهد
جديد في تاريخها بسبب حلم أفقد عرب اليمن^(١) .

(١) مروج الذهب - المعمودي - جـ ٤ - ص ١٨٦ - ١٨٩ - دار المعرفة - بيروت - سنة ١٩٨٣

شِق وسُطْح !!



الكافن مفرد من مفردات التاريخ الإنساني أحبط دائمًا بهالات الإثارة والغموض وكانت كلمات الكافن بسجعها ورنينها تبعث في النفس رهبة ، وقد عرف التاريخ بعض الكهان المشاهير الذين عرروا بعاهة جسدية كالعمى ، وكان العامة دائمًا يظنون أنها من أسباب علمه أو بسبب نقصة نزلت به ونحن في هذا الجزء من الكتاب أمام نموذجين من أعجب نماذج الكهان في التاريخ وقد كان لهما مع أحد ملوك حمير حكاية لا تقل عجائبًا .

أما الأول فهو الكافن شق وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود ويتهى نسبه إلى غسان ، أما الآخر فهو سطح بن صعب بن يشكر ويتهى نسبه إلى نزار ويقال سطحياً لأنه كان مثل السطحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس ، وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسري كان من سلالته .

□ يفسران الرؤيا قبل معرفتها :

أما قصتها مع تفسير الأحلام فقصة طريفة ، فيروى أن ربيعة بن نصر ملك اليمن كان أضعف ملوك التباعية فرأى رؤيا هائلة وفظع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه فقال لهم إن قد رأيت رؤيا هائلة وفظعت بها فأخبروني بها وبنأوبلها .

فقالوا : أقصصها علينا نخبرك بتاؤيلها .

قال : إنني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتاؤيلها لأنه لا يعرف تاؤيلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .

قال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيع
فإنه ليس أحد أعلم منها فهما يخبرانه بما سأله عنه فبعث إليهما فقدم
إليه سطيع قبل شق فقال له : إن رأيت رؤيا هالتي وفظعت بها
فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبحت تأوي لها
قال أفعل ، رأيت حمامة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض
تهمة فأكلت منها كل ذات جسمة
قال له الملك ما أخطأت منها شيئاً يا سطيع فما عندك في
تأوي لها

قال أخلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الجيش
فليملكون ما بين أبين إلى جرش^(١).
قال له الملك يا سطيع إن هذا لنا غائب موجع فمتى هو كائن
أقى زمانى أم بعده ؟
قال لا وأبيك بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من
السنين ، ثم يقتلون فيها ويخرجون منها هاربين
قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟
قال يليهم ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم
أحداً باليمن .

قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟
قال بل ينقطع
قال ومن يقطعه ؟
قالنبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي
قال ومن هذا النبي ؟
قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون
الملك في قومه إلى آخر الدهر

(١) أبين وجرش مدینتان يمينان

قال وهل للدهر من آخر ؟

قال : نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه الحسنون
ويشقى المسينون

قال أحق ما تخبرني ؟

قال نعم والشفق والغصق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك لحق
ثم قدم عليه شق فكتمه ما قال سطح لينظر أيتفقان أم يختلفان
قال نعم رأيت حممة خرجمت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة
فأكلت منها كل ذات نسمة .

فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في
تأويلها ؟

قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان
فليغلبن على طفلاً البنان ويملكن ما بين أين إلى نهران

فقال له الملك وأيتك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجع فمتي
هو كائن أفي زمانى أم بعده ؟

قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويديقهم
أشد الهوان

قال ومن هذا العظيم الشأن ؟

قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن

قال أفي-dom ملكه أم ينقطع ؟

قال بل ينقطع برسول يأتى بالحق والعدل من أهل الدين
والفضل يكون الملك في قوله إلى يوم الفصل .

قال وما يوم الفصل ؟

قال يوم تجزى فيه الولايات يدعى فيه من السماء بدعوات
تسمع منها الأحياء والأموات وبجمع الناس فيه للمقيمات ويكون فيه
ملن انتى الفوز والخيرات

قال : أحق ما تقول ؟

قال : أى ورب السماء والأرض وما ينهم من رفع وخفض إن
ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض^(١).

وتحققت الرؤيا واحتل أبرهة الحبشي اليمن ، واستعمل سيف بن
ذى يزن بالفرس ليخرج الأحباش واستمر الحكم في بيت ذى يزن حتى
الفتح الإسلامي

وذكر ابن كثير عن ابن عباس في وصف سطريح قال لم يكن شيء من
بني آدم يشبه سطريحًا إلما كان لحمًا على وضم ، ليس فيه عظم ولا عصب
إلا في رأسه وعيته وكفيه وكان يطوي كا يطوي التوب من رجله إلى
عنقه ، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه .

وذكر ابن عباس : أن سطريحًا قدم مكة فلقاه جماعة من رؤسائهم منهم
عبد همس وعبد مناف أبناء قصي ، فامتحنوه لأشياء فأجابهم فيها بالصدق ،
فالسؤال عما يكون في آخر الزمان ، فقال
خذلوا مني ومن إمام الله ليای .. أنت الآن يا مشتر العرب في زمان المرم ،
سواء بصائركم وبصائر العجم ، ولا علم عندكم ولا فهم ، وبهذا من عباقركم
ذوق فهم ، يطلبون أنواع العلم فيكسرن الصنم ، ويتبعون الروم ، ويقتلون
العجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال

والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرج من ذا البلد نبي مهتد ، يهدى
إلى الرشد ، يرفض بغوث والفتنة ، يرآ عن عيادة الشدد ، وبعد ربآ انفرد ،
ثم يتوفاه الله بغير دار حموداً ، من الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً ،
لا يخرق ولا نرق^(٢) ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجرب غظريف^(٣) ، قد أضاف
المضيق ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثيان ومقتله وما يكون بعد ذلك من
أيام بنى أمية ثم بنى العباس وما بعد ذلك من الفتنة والملات . ساقه ابن

(١) أمض : أدى لسانه غير ما يريد

(٢) النرق : السُّهْ.

(٣) المطريف : السَّهِيْفِ.

عساكر بسنته عن ابن عباس بطوله^(١).
وأخبار سطيف كثيرة ، وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ،
والمشهور أنه كان كاهناً ، وقد أخبر عن النبي - عليه السلام - وعن نعمته
وبعثه أما مدة حياته ، فقيل إنه عاش سبعمائة سنة ، وقيل خمسمائة
سنة .. قال الله أعلم بالصواب



(١) المداة وال نهاية - ابن كلثو - دار الفكر العربي - ج ٢ - ص ١٦٤ - ١٦٣

رؤيا كسرى .. وخمود نار فارس



روى البيهقي في دلائل النبوة عن مخزوم بن هانئ المخزومي ، عن أبيه ، قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله - ﷺ - ارتجس^(١) ليوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشر شرفة ، وخدت نار فارس ، ولم تخدم من قبل بألف عام ، وغاضت بمحنة ساوة ، ورأى المويدان^(٢) إيلا صعايا تقدو خيلاً عراياً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها

فلما أصبح كسرى أفرعه ذلك وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يدخل ذلك عن وزراه ومرازبته^(٣) حين عيل صيره ، فجمعمهم وليس تاجه ، وقد على صيره ، ثم بعث إليهم فاجتمعوا عنده ، قال
اتدرؤون فيه بعث إليكم ؟
قالوا لا ، إلا أن يغبرنا الملك بذلك ! .

فبينها هم كذلك إذ أتاه كتاب بخmod نار فارس ، فازداد غماً إلى غمه ، ثم أخبرهم بما هاله ، فقال المويدان
وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت هذه الليلة ، ثم قصر عليه رؤياه في الإبل .

قال : وأى شيء يكون هذا بما مُيدان - وكان أعلمهم في أنفسهم - ؟
قال حدث يكون من ناحية العرب
فكتب كسرى عند ذلك من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر أما بعد .. فوجه إلى برج عالم بما أريد أن أسأله عنه
فوجه إليه بعد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الفساني فلما قدم عليه قال

(١) ارتجس : رجل .

(٢) المويدان : ظله الفرس .

(٣) المزبان : الرئيس من الفرس ، وحدها مرازبة .

ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟

قال يسألني ، أو يخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم أخبرته ، وإلا
ذلك على من يعلمه
قال فأخبره بما رأى

قال علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارف الشام ، يُقال له سطح

قال فاذهب إليه ، فأسئلته واتنى بتأويل ما عنده
فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطح ، وقد أشفى^(١) على الموت ،
فسلم عليه وحياه ، فلم يجيء فأنشد عبد المسيح يقول
أصمْ أَمْ يسمع غطريف^(٢) الْيَمِنْ أَمْ فاد^(٣) فازِلْمُ^(٤) بِهِ شَأْوُ الْقَنْ^(٥)
يافاصل الخطة أغيت مَنْ وَمَنْ وكاشف الكربة عن وجه غصين
أتاك شيخ الحى من آل ذئب بن حجن
وامه من آل سَنْ أزرق بهم الناب صوار الأذن
أيُضْ لضفاض الرداء والبدن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
رسول قيل العجم يسرى للوسن
ترهضي وجنا ومهوى نب وجن^(٦)
حتى أقى عارى الجاجي والقطن^(٧) تلهى ل الرفع بوغاء الدمن^(٨)
كائنا حطّحت من حضني لكن

قال ففتح سطح عينه ثم قال
عبد المسيح ، على جمل مسيح ، إلى سطح ، وقد أوفى على الصرخ ،
بعثك ملك بنى ساسان ، لارتحاس الديوان ، وخمود التيران ، ورؤيا المويدان ،
رأى إبلًا صعباً ، تقد خيلاً عرابة ، قد قطعت دجلة في بلادها

(١) أشلى على الشيء الغرب منه .

(٢) الطريف السيد .

(٣) فاد : وبروى أيضاً فاز ، والفلان يعني مات .

(٤) ازلُم ثعب مسرعاً

(٥) شأو العن اعراض الموقى على المخلق .

(٦) العلادة القوية من الترق ، والثرن الفليظ من الأرض .

(٧) الوجن الأرض الفليطة الصلبة

(٨) الجاجي والقطن : الجاجي عظام الصدر ، والقطن أسلل الظهر

(٩) البوغاء : التراب الناعم : والدمن : السماد المتبدد ويقال تدمن المكان والماء أى سقطت فيه آروات الإبل والقنم

يعبد المسيح ، إذا كفرت الثلاثة ، وظهر صاحب المراوة ، وفاض وادى
السماوة ، وغابت بحيرة ساوة ، وحمدت نار فارس ، فليس الشام لطبع
شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت
آت

ثم مات سطيع فنهض عبد المسيح إلى رحله وهو يقول
 شر فائك ماضى المم ثبور لا يهز عك تفرق ولا ثبور
 إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم فلأن ذلك أطوار دهاري^(١)
 فربما ربما أضحووا بمنزلة ياب حولها الأسد الهاصبر^(٢)
 منهم أخو الصرح هرام ولأخوهه والناس أولاد غلات^(٣) فمن علموا
 والهمرزان وسابور وسابور أن لله أقل فمحظور ومهجور
 لهم بتو الأم إما إن رأوا نسباً^(٤) فذاك بالغيب محظوظ ومنصور
 والخير والشر مقرونان في قرن والشر مخلور
 قال فلما قدم عبد المسيح على كسرى فأخبره بقول سطيع ، فقال :
 إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور
 فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان
 - رضي الله عنه^(٥) -



(١) دهاري جع دهر (٢) الهاصبر : جع مهمار ، وهو الأسد

(٣) أولاد غلات : أبوهم واحد وأمهاتهم ذئبي . (٤) النسب : المال .

(٥) انظر دلائل البرة البيطلي (١٢٦/١) وما بعدها



رؤيا بختنصر

رُوى عن وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ أَنَّ بَخْتَنْصَرَ بَعْدَ أَنْ خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاسْتَدَلَّ بْنِ إِسْرَائِيلَ بِسَبْعِ سَنِينَ، رَأَى فِي النَّاسِ رُؤْيَا عَظِيمَةً هَالَّهُ، فَجَمَعَ الْكَهْنَةَ وَالْحَزَارَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ رَؤْيَاِهِ تِلْكَ فَقَالُوا لِقَصْمَهَا الْمَلَكُ حَتَّى نَخْبِرَهُ بِأَوْبِلَاهَا فَقَالَ إِنِّي نَسِيَتُهَا، وَإِنِّي لَمْ تَخْبُرُنِي بِهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَطَّتُكُمْ عَنْ أَخْرَكِمْ ۚ

فَذَهَبُوا خَافِقِينَ وَجَلِينَ مِنْ وَعِيَّهِ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ دَانِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي سَجْنِهِ، فَقَالَ لِلْمَسْجَانَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنْ هَاهُنَا رَجُلًا عَنْهُ عِلْمٌ رُؤْيَاكَ وَتَأْوِيلُهَا فَذَهَبْ إِلَيْهِ، فَأَعْلَمُهُ، فَطَلَبَهُ.. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ، فَقَالَ لَهُ:

مَا مَنْعِلُكَ مِنَ السَّجْدَةِ لِي؟

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ آتَانِي عِلْمًا وَعَلِمْتُ أَنَّ لَا أَسْجُدُ لِغَيْرِهِ فَقَالَ لَهُ بَخْتَنْصَرَ: إِنِّي أَحَبُّ الَّذِينَ يَوْفُونَ لِأَرْبَابِهِمْ بِالْمَهْوِدِ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ رُؤْيَاِي ۖ ..

قَالَ لَهُ دَانِيَالُ: رَأَيْتَ صَنْعًا عَظِيمًا رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَرَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ .. أَعْلَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَسُطْهُ مِنْ فَضَّةٍ، وَأَسْفَلُهُ مِنْ نَحْشَنَ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ، وَرِجْلَاهُ مِنْ فَخَارٍ .. فَيَنِمَّا أَنْتَ تَنْظَرُ إِلَيْهِ قَدْ أَعْجَبْتَ حَسَنَهُ وَإِحْكَامَ صَنْعَتِهِ قَدْفَهُ اللَّهُ بِحَجْرٍ مِنَ السَّمَاءِ، فَوَقَعَ عَلَى قَمَةِ رَأْسِهِ حَتَّى طَحَنَ وَاحْتَلَطَ ذَهَبُهُ وَفَضَّتِهِ وَنَحْشَنُهُ وَحِدَّبَهُ وَفَخَارُهُ حَتَّى تَخَلَّ لَكَ أَنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ وَالْجَنُّ عَلَى أَنْ يَمْرِزُوا بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَقْدِرُوْا عَلَى ذَلِكَ .. وَنَظَرَتْ إِلَى الْحَجْرِ الَّذِي قَذَفَ بِهِ يَرْبُوبُ^(۱) وَيَعْظِمُ وَيَتَشَرُّ حَتَّى مَلِأَ الْأَرْضَ كُلُّهَا فَصَرَّتْ لَا تَرَى إِلَّا الْحَجْرَ وَالسَّمَاءَ

(۱) يَرْبُوبُ: يَهُو وَيَزَادَهُ

قال له يختصر صدقت ، هذه الرؤيا التي رأيتها ، فما تأول لها ؟
 قال دانيال : أما الصنم فأم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره ،
 وأما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان
 فيظهره عليها ، فيبعث الله نبياً أميناً من العرب فينوح به الأمم والأديان كما رأيت
 الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر
 على الأرض كلها ، فيمحض الله به الحق ويزهق به الباطل ، ويهدي به أهل
 الضلال ، ويعلم به الأميين ، ويقوى به الضعفة ، ويعز به الأذلة ، وينصر
 به المستضعفين^(١).

□ عقرب يلدغ الخليفة :

رأى الخليفة الفاطمي العاضد في منامه أن عقرباً خرجت من
 مسجد بمصر يعرفه الخليفة ولدغته . وقطع ذلك الحلم الرهيب
 على الخليفة الشاب لذاذات النوم ، فاستيقظ مذعوراً وخشي أن يكون
 ذلك نذيراً بما يدور من حوله

واستدعي الخليفة الشاب مفسرى الأحلام في عصره ليفتوه في
 الرؤيا التي أقضت مسامعه ، فأفتقى أحدهم بأن شرراً سيصل إلى
 الخليفة على يد شخص بذلك المسجد ، وتساءل الخليفة من يكون
 ذلك الشخص المقيم بذلك المسجد المرئ في الأحلام حتى يصل إلى
 منه الأذى ؟ فلا كنت إذن وارث خلافة المهدى الفاطمي ولا حفيد
 الفاتح المعز ، إن لم أقبض على ذلك الرجل ، الذي تسبّل له نفسه
 أن يصل إلى هيبة مقامي وجلال سلطاني

وأصدر الخليفة العاضد - وهو في فورة الغضب والذعر من تلك
 الرؤيا المفزعة - أمره إلى والي مدينة القاهرة بأن تحضر له الشرطة
 كل من يصادفونه في ذلك المسجد ، فأحضروا له شخصاً عليه ثياب

(١) الطر البداية والنهاية (٣٤٥ - ٣٤٦).

المتصوفة وملامع الزهاد ، وأمارات النساك يقال له «نجم الدين الخويساني » فسأله الخليفة عن سبب مقدمه ومقامه ، واستخبره عن أمور لعلها تكشف النقاب عن حقيقة أمره ، فأخبره الرجل بالخبر الصحيح لم يتمز من حرقاً فرأى الخليفة المتوجس آيات الصدق على ملامع الرجل ورأه أضعف من أن يناله بشر أو يمسه بسوء ، فوصله بهاته وصيته ، وقال له ادع لنا ياشيخ !!!
ولم يمض على تلك الرؤيا المفزعية بضعة عشر شهراً حتى شاء الله أن يتحقق ذلك الحلم الذي رأه الخليفة ، وأن تقع الحقيقة كما عبر به المفسرون ، وأن يكون هذا الشيخ يعنيه الذي يصل منه الأذى إلى الخليفة .

فالسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي أزال الدولة الفاطمية استفتى جماعة من الفقهاء في أمر مصادرة أموال الفاطميين ، وكان الشيخ مبالغًا في الفتيا وصرح بتعديل مساوئهم ، حتى كان من أهم الأسباب التي حملت صلاح الدين الأيوبي على التخلص منهم .
وبذلك صحت الرؤيا^(١)

□ سجين أطلقه حلم :

يقول عبد الله بن مالك الخزاعي : كنت شرطياً عند هارون الرشيد ، فأتي رسوله ليلاً في وقت لم يأتني فيه قط ، فانتزعني من فراشي ومعنى من تغيير ثيابي فراعنى ذلك ، فما إن وصلت إلى الدار حتى أذن لي في الدخول فدخلت ، فوجدته قاعداً على فراشه

(١) ليجان بياروت - محمد عبد الغنى حسن - دار المعرفة - ط ٤ - ١٩٦١ ، ص ٤٥ - ٦٠ .
بحرف كبير .

مهماً ، فسلمت عليه فقال : يا عبد الله أتدرى لم طلبتك في هذا
الوقت ؟

قلت لا يا أمير المؤمنين
قال رأيت الساعة في منامي كأن عبداً جبشاً قد أتاني و معه
حربة ، فقال : إن خليت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك
بهذه الحربة ، فاذهب فخل عنه .

قلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ، وعاودته ثلثاً
قال امض الساعة حتى تطلقه وأعطيه ثلاثين ألف درهم وقل له
إن أحببت المقام قبلنا ولك عندنا ما تحب ، وإن أحببت السير إلى
المدينة فالإذن في ذلك لك

فذهبت إلى الحبس وأخرجته وأعطيته ما أمر به أمير المؤمنين
وقلت له لقد رأيت في أمرك عجباً قال فإني أخبرك ، إن كنت
بين النائم واليقظان ، فأني رسول الله ﷺ فقال : يا موسى حبست
ظلماً ، فقل هذه الكلمات فإنك لا تلبث هذه الليلة في الحبس ،
فقلت بأني أنت وأمي ما أقول ؟

قال قل « يا سامع كل صوت ، ويَا كاسِي العظام لحماً
ومنشرها بعد الموت ، أسائلك بأسئلتك الحسنى وأسمك الأعظم الأكبر
الخزون المكون الذى لم يطلع عليه أحد من الخلوقين ، يا حليماً ذا
أناة ، ارحم من لا يقوى على أناة ، ياداً المعروف الذى لا ينقطع أبداً
ولا يمحى عدداً أفرج على »
فكان كما رأيت



أحلام في
التاريخ الغربي



أحلام في التاريخ الغربي



هناك أحلام على مدار التاريخ الإنساني ترسبت واستقرت في الضمير الإنساني ، وقد عرف التاريخ الغربي الأحلام كظاهرة تؤثر في خط سير التاريخ ، كما عرفتها الديانة المسيحية ، وسجلها الكتاب المقدس

□ أحلام في الكتاب المقدس : -

وقد سجل الكتاب المقدس عدداً من الرؤى نذكر أهمها ، فقد سجل الأحلام التي مرت في حياة يوسف عليه السلام ، وعند الرؤى والأحلام التي غيرت وجه التاريخ ، وتظهر بوضوح في سرد قصة ميلاد المسيح عليه السلام ، منها حلم يوسف النجار ، وهو الذي كان يبني الزواح بالعذراء مريم ثم عرف بأنها تحمل طفلاً وظن بهاسوء ، فرأى في منامه الرب يخبره أن المولود يحمل الفضة الإلهية وروح القدس (إنجيل متى إصلاح ١ جزء ١٨)

ثم حلم يوسف النجار أيضاً ، والذى ينذر بالخطر ، عندما نوى هيرود قتل الأطفال الصغار ، فرأى يوسف النجار في منامه أن يهرب إلى مصر مصاحباً العائلة المقدسة حتى ينجو من شر هيرود [إنجيل متى إصلاح ٢ جزء ١٩ - ٢٢] وكذلك حلم يوسف النجار بالعودة إلى فلسطين

كما حفل كتاب « السنکسار » بأحلام لعل أشهرها حلم أحد القسيسين بتفاصيل رحلة المسيح إلى مصر كاملة

□ من يوليوس قيصر إلى هتلر : -

هناك حلم أثر بشدة على تصرفات يوليوس قيصر الإمبراطور الروماني وأدى إلى استيلائه على روما الذي كان مقدمة لشعوب طريرة شهدتها ، فقد رأى نفسه ينام في فراش واحد مع أمه ويرضع ثديها .. وفسر المفسرون الحلم بأن الأُم تعنى روما التي كان يرمز لها دائمًا بذئبة تتربع أطفالها ، فقام بالزحف على روما ، ونصب نفسه إمبراطوراً على البلاد^(١).

ويعكى المؤرخ الروماني ماكسيموس أن هانيبال كان يكره روما والإمبراطورية الرومانية بشكل كبير .. فحلم يوماً حلماً رأى فيه شاباً جميلاً كالملائكة يقول له إنه رسول السماء ، ليحث هانيبال على غزو إيطاليا وروما عاصمتها . وفي الحلم أيضاً رأى هانيبال حية ضخمة تحطم كل شيء يعرض طريقها ، وقد امتلأت من خلفها بالسحب الداكنة ... انطلق فيها وميض البرق في تتابع ولما سأله هانيبال في الحلم الفتى الجميل عن معنى ما يراه قال إن ما تراه هو دمار إيطاليا على يديك

وتشجع هانيبال ، وقام بغزو إيطاليا واحتلال روما محظماً كل ما قابلها كما حطمت الحياة الضخمة كل شيء في المنام^(٢).
 وأنظر هذه الأحلام مارأه الإمبراطور زيركس الفارسي الذي غزا بلاد الإغريق ، وأصبح أول من احتل تلك البلاد من الغزاة ، ويذكر هيرودوت المؤرخ الإغريقي المعروف قصة حلم رأاه هذا الإمبراطور عندما فكر في غزو بلاد الإغريق ، ولكن مستشاريه نصحوه بالعدول عن ذلك ، وبخاصة وزيده الأكبر « أرتاباتوس » .
ولقد استجاب زيركس للنصيحة ، وأجل الغزو

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٤٠ (٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ٤١ - ٤٢

ثم رأى في منامه رجلاً طويلاً نبيلاً عظيماً يقف بجانب سريره ويلومه على العدول عن الغزو ، وينصحه باستئناف حملته ، ولما قص الحلم الذي تكرر مراراً على وزيره « أرتتاباتوس » رفض الأخير ذلك ، وأصر على موقفه ، مما حدا بالإمبراطور أن يطلب من وزيره أن ينام مكانه في فراشه لعله يرى ما رأاه في حلمه

ونام الوزير بعد تردد ، وعاد الرجل الطويل النبيل للظهور في حلم الوزير ، ولكنه لم يوكله ولم يلمه ، بل لطمته على وجهه مؤذياً ومهدداً ، وقام الوزير مذعوراً ووافق على الغزو في الحال^(١).
وبالفعل تم الغزو بهولة شديدة

أما الحلم اللافت للأنظار فكان من نصيب هتلر ، والذي ورد على لسانه في كتابه المعروف « كلاماً » ، يقول فيه إنه أثناء الحرب العالمية الأولى والتي كان فيها هتلر مجندًا في الكتيبة الباباوية وفي سنة ١٩١٧ قام من نومه فجأة وهو في الميدان بعد أن حلم حلماً مزعجاً ، وجد فيه نفسه مدفوناً تحت أكواخ من التراب وال الحديد المنصهر ، بينما كانت الدماء تسيل بغزارة من صدره ، ورغم أنه استيقظ ورأى أن كل شيء هادئ في الميدان من حوله إلا أنه أحس بالضيق يملأ جوانبه ، ولم يستطع العودة للنوم فترك المكان وزحف إلى المكان الفاصل بين الجيшиين المتحاربين متوجلاً وفجأة بدأت القذائف تنهال وتبعها صوت انفجار قريب شديد أسقطه على الأرض مما دعاه إلى الإسراع بالعودة للاختباء في مخبئه الذي تركه

ولكنه لم يجد الخباً الذي كان فيه ، وحلت مكانه حفرة عميقة ، وبينما دفن كل من كان فيه تحت أكواخ من التراب والحديد المنصهر كما رأى في الحلم تماماً

وكان لهذا الحلم تأثير عجيب على الجندي هتلر ، اقتنع بعده تماماً
بأن العناية الإلهية قد اختارت به بصفة خاصة لمهمة مقدسة ، وهو اقتناع
دفعت البشرية منه غالياً من الأرواح وخراب المدن والبلاد



الأحلام في معمل
الأبحاث



الأحلام في معمل الأبحاث



في كل يوم ٢٤ ساعة يحيا فيها الكائن الحي حياته يفكر أو يفعل ، يبني أو يدمر ، إلا أن الفرد العادى ينفق ثمانى ساعات منها مستلقياً على ظهره بعيداً كل البعد عن التأثيرات الخارجية غارقاً في النوم وعندما يصل الإنسان إلى سن الستين يكون قد أنفق أكثر من عشرين عاماً نائماً وهو قادر هائل من الوقت ويدو النوم للوهلة الأولى حالة سلبية لدى كل الكائنات ، إلا أن النوم ليس حالة من الإنعدام التام للنشاط حيث إن الحيوانات تقلب وتحرك أذرعها وأرجلها في بعض مراحله وعند الإنسان تضاف الأحلams إلى ذلك حيث تخبر المرء بأحداث مبهجة أو مفزعة ترتبط أحياناً بخبراته في حالة اليقظة ولكن لها منطقها الخاص قطعاً والأحلams حية بدرجة كبيرة وتعتبرها بعض الشعوب البدائية تجارب تمر بالروح حيث يظن أنها تركت البدن ، وتذهب إلى حيث يجري الحلم ، ولدى هؤلاء القوم يكون النوم مفارقة الروح للجسم بشكل مؤقت والدليل على ذلك تلك القاعدة الشائعة عند سكان جزر فيجي ، وفي أماكن غيرها والقائلة بـألا نوقيط شخصاً إلا للضرورة القصوى ، إذ أن الروح تكون بعيدة وقد لا تتمكن من العودة في الوقت المناسب ، وإذا كان لابد من إيقاظه فلنفعل ذلك بالتدريج حتى نعطي الفرصة للروح للعودة^(١).

(١) عقول المسطل - جون ج تايلور - ترجمة د/ لطفي فهيم - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٥ ص ١١٢

□ كيف تحدث الأحلام ؟

قبل أن نستعرض النتائج المثيرة للتجارب الحديثة التي أجريت على الأحلام نستعرض أولاً تاريخ هذه الظاهرة ، ظاهرة محاولة إجراء تجارب علمية على الأحلام أو وصف كيفية حدوثها ولعل ما روى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذا الشأن يكون نقطة بدء مناسبة فقد أخرج ابن أبي حاتم وأبن مردويه عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال العجب كل العجب من رؤيا الرجل ، أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال ، فتكون رؤياه كأنخذ باليد ، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً

فقال على كرم الله وجهه أفلأ أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟
يقول الله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ فالله تعالى يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت إذ أرسلت إلى أجسادها فهي الكاذبة^(١).

فالنص كما في القول المنسب إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه يقطع بمقارنة الروح للجed أثناء النوم ، وقد وجدت للمؤرخ العلامة ابن خلدون نصاً يصف كيفية حدوث الحلم بالتفصيل حسب ما تتوفر له من معارف في عصره ، يقول إن الروح القلبى وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمى يتشر فى الشريانات ومع الدم فى سائر أقطار البدن ، وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية وإحساسها فإذا أدركه الملال بكثرة التصرف فى الإحساس بالحواس

(١) تفسير الألوسي - المطبعة الأميرية - ج - ٢ - ٤٠٩

الخمس ، وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يفشاه من برد الليل ، انحبس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبي فيستجم بذلك لعاودة فعله ، فتعطلت بذلك الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم ، ثم إن هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الإنسان ، والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الأمر بذاته ، إذ حقيقته وذاته عين الإدراك ، وإنما يمنع من تعلقه للمدارك الفيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه ، فلو قد خلا من هذا الحجاب وتبرد عنه لرجع إلى حقيقته ، وهو عين الإدراك ، فيعقل كل مدرك ، فإذا تبرد وهو في هذه الحالة ، قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللاحقة من عالمه .

وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بذنه إذ هو مadam في بذنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية ، والمدارك الجسمانية ، للعلم إنما هي الدماغية والتصرف منها هو الخيال ، فإنه يتترع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها إلى الذاكرة تحفظها وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال

وكذلك تبرد النفس منها صوراً أخرى نفسانية عقلية فيترق التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما ، ولذلك إذ أدركت النفس من عالمها ما تدركه أفقته إلى الخيال فيصوّره بالصورة المناسبة له ، ويدفعه إلى الحس المشترك فيراها النائم كأنه محسوس فينزل المدرك من الروح العقل إلى الحس المشترك فيراها النائم كأنه محسوس ، فينزل المدرك من الروح العقل إلى الحس ، والخيال أيضاً واسطة هذه حقيقة الرؤيا ، ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضئاع الأحلام الكاذبة ، فإنها كلها في الخيال حالة النوم ، ولكن إن كانت تلك الصور متزللة من الروح العقل المدرك فهو

رؤيا ، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إليها منذ اليقظة فهي أضفاف أحلام

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقل إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوره ، فإنما يصوره في الصورة المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء ، كما يدرك معنى السلطان الأعظم في صوره الخيال بصورة البحر ، فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر ، فينظر المغير بقوة التشبيه بعد أن يتيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك ورائها

واعلم أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه فإنما يصوره في القوالب المعتادة للحس ، وما لم يكن الحس أدركه فقط فلا يصور فيه ، فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر لأنه لم يدرك شيئاً من هذه ، وإنما يصور له الخيال أمثال هذه في شبيها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات^(١).

□ تعليق :

أرجو من القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر في نقل هذا النص رغم طوله وصعوبة أسلوبه ووجود بعض المصطلحات غير المألوفة ، غير أن قليلاً من التأني في التعامل مع هذا النص يكشف عن أفكار تستحق التعليق والإيضاح لاتصالها بأفكار حديثة في علم النفس أولاً ربط ابن خلدون بين الحلم وبين تخلص الروح من شواغل الجسد وهو ما قرره علماء النفس بعد ذلك بقرون ، يقول الدكتور عثمان نجاشي لا يزال علماء النفس إلى الآن يعتبرون أحلام اليقظة وأحلام النوم وظائف سينكلوجية متعلقة بوظيفة التخييل ، تحدث في الأغلب عند سكون الحواس والعقل ، يقول دى لاكراؤ

(١) مقدمة ابن خلدون - دار القلم - بيروت - ط ٥ - ١٩٨٤ - ص ٤٧٥ - ٤٧٨ بصرف

إن أحلام اليقظة وأحلام النوم تحدث في حالات خاصة يضعف فيها نشاط العقل والحواس كما يحدث أثناء النوم

ويقول دوجا إن التخيل على العموم لا المستعيد فقط وإنما المبتكر أيضاً، يكون أتم فعلاً أثناء توقف الوظائف العقلية الأخرى، وفي هذا المعنى يقول برجسون: لكي نستعيد الماضي في شكل صور خيالية يجب أن تكون قادرین على تخليص أنفسنا من أفعال اللحظة التي نحن فيها^(١).

ثانياً تحدث ابن خلدون عن دور التخيل في حدوث الحلم وإن كان قد اعتبره واسطة بين ما يلقى الروح العقل وما يلتقاء الروح الحسنى كما يسمىما ، وعن دوره في تقديم هذه المدركات في صورة تناسب الأدراك الحسنى للحالم

ثالثاً تحدث عما أسماه «الحس المشترك» وهي فكرة تقترب كثيراً من فكرة يونج عن «اللا وعى الشامل» وهو الذي يظهر في الأحلام في شكل بدائل ورموز عليها

رابعاً : تحدث عن العقل الباطن وإن أطلق عليه اسم الحافظة ، فالأحلام التي تأتي منها أودعها الخيال إليها منذ اليقظة - أى أودع صورها - حسب تعبيره - والأحلام التي تكون مصدرها الحافظة هي من أضيقات الأحلام .

خامساً يربط ابن خلدون بين حواس الحالم وما يراه في الحلم من رموز تعبير عن أفكار الحلم ويمثل لذلك بأحلام غير المبصرين ، ويؤيد هذا الدور إلى الخيال الذى يحول الأفكار إلى رموز تناسب شخص الحال

أعتقد أن القارئ يشاركتنى الإعجاب بهذه الرؤية التى تتسم

(١) الأدراك الحسنى عند ابن سينا - د/ عثمان نجاشى - ص ٢١١ - ٢١٢

بالتناسك ووضوح العلاقات وإن شابها بعض الغموض الذي يتناسب مع بعد مسافة الزمن بين كاتبها وقارئها وقلة حصيلة معارفه بالقياس إلى معارف عصرنا

□ التجارب المعملية :

حتى الخمسينيات من هذا القرن ظلت معرفة ودراسة الأحلام قائمة على بيانات ومعلومات نذكرها ، أو كتبها أصحابها بعد الأحلام أحياناً بمنتهى طويلة ، وما يتبع ذلك من تداخل وتغير ثم حدث اكتشاف مفاجيء جاء بالصدفة البحتة ، وحدث هذا الاكتشاف في جامعة شيكاغو وفي قسم وظائف الأعضاء سنة ١٩٥٣ - غير كل المفاهيم عن النوم والأحلام ودخل بهما إلى مجال البحث العلمي والطبي السليم

في هذه الفترة كان رئيس قسم الفسيولوجيا « وظائف الأعضاء » في الجامعة يقوم بإجراء تجارب على الأطفال حديثي الولادة ، أثناء نومهم لدراسة قدرة المخ عندهم وقياسها بجهاز رسام المخ الكهربائي ، عندما لاحظ أن عيون الأطفال تتحرك بسرعة تحت الجفن المغلق كل فترة أثناء نومهم ، وصاحب هذه الحركات تغييرات واضحة في شكل الموجات التي يسجلها جهاز رسام المخ ، مما يدل على حدوث تفاعلات عصبية أثناء تلك الفترة

وعند تطبيق ذلك على البالغين ، وبعد إجراء عدة تجارب ، أمكن معرفة أن النوم ليس - كما يظن البعض - نوعين نوع ضعيف سهل الإيقاظ وآخر ثقيل ، بل يمر في عدة دورات متابعة أمكن دراستها وتحديد علاقتها بالأحلام والكتابيس

وأصبح للنوم دورات معروفة وقسمت إلى نوعين أساسيين

النوع الأول

ويسمى نوم المرجات الطبيعية وينقسم لأربعة مراحل تبدأ بالتناوب
وتنتهي بالنوم العميق .

النوع الثاني

ويسمى نوم حركات العين السريعة ويشكل ٢٥ % من النوم
كله

وبدراسة بعض المتطوعين الذين وضعوا تحت الاختبار وأوْقظُوا
في كل دورة من دورات النوم لوصف الأحلام أمكن الوصول إلى
عدة نتائج شبه محددة -

(١) النوع الأول من النوم عادة يكون حالياً من الأحلام
الواضحة إلا بعض المشاهد المشتبه

(٢) النوع الثاني تصاحبه عدة تغيرات فسيولوجية ، منها ارتخاء
في عضلات الجسم ، ظهور حركات العين السريعة ، ثم يبدأ ظهور
الأحلام الواضحة ، وقد تصاحبها حركات لا إرادية بسيطة في
الأطراف ، وأحياناً حركات واضحة كالمشي أثناء النوم^(١) .

□ أحلام القطط

لاحظ العلماء أن الحيوانات تحلم أيضاً ، وأكثر الحيوانات أحلاماً
ربما هي القطط التي ما إن تنام حتى تبدأ في الأحلام وتتصدر أصواتاً
مكتومة ، أو تقوم بحركات تشنجية لذلك اختار العلماء القطط
لإجراء التجارب عليها لمعرفة كيف يحدث النوم

وقد أدت هذه التجارب إلى اكتشاف مركز عصبي في جذع
المخ يوصل بين فصي المخ وبين النخاع الشوكي ، هذا المركز وظيفته
إغلاق الطريق أمام الإشارات الوالصلة من الأطراف والأعضاء الحسية

(١) العلم ونفس الأحلام - ص ٤٦ - ٤٨ بصرف

إلى المخ ، وبالتالي تركه دون تبيه ، ولما قام العلماء بتحطيم هذا المركز العصبي في القسطنطينية تحولت إلى حيوانات عنيفة تتحرك وتتفجر وتتكشر عن أبيابها أثناء نومها أى تعيش الأحلام بالكامل كأنها مستيقظة^(١).

□ استفباء عن الأحلام :

وفي عام ١٩٦٩ أجرت مجلة الصندای تايمز اللندنية استفتاءً أجرى في نوفمبر ، وأجاب عنه حوالي ٢٥ ألف شخص ، وكانت من نتائجه

- أن حوالي ثلث الناس ينامون ٦ - ٨ ساعات يومياً
 - والثالث الباق ينام أكثر من ٨ ساعات
 - وهناك حوالي ٤ % ينامون أقل من ٤ ساعات
- وواصل د/كليفان تجربته بإيقاظ ٢٧ شخصاً أثناء حالة النوم النشط [نوم حركة العين السريعة] وحصل من عشرين حالة منهم على أوصاف مفصلة لأحلامهم ، ومنذ ذلك الحين جرى إيقاظ آلاف الأشخاص من النوم النشط وقدم معظمهم وصفاً تفصيلياً لأحلام كانوا يعيشونها في التو واللحظة وهكذا وجدنا طريقة للإمساك بأحلام البشر الرئيسية بأن نسجلها في وقت حدوثها ، ولا شك أن هذه خطوة بارزة نحو فهم ذلك الثالث الصامت من حياة الإنسان
- وهناك نشاط جسماني آخر ملازم لنوم المعلم وهو نشاط عضلات الأذن الوسطى ، وهو نشاط يبدو أنه يحدث خلال حركة العين السريعة ، وفي إحدى الحالات كانت عيناً أحد النائمين تتحرك

(١) المرجع السابق - ص ٤٨ - ٤٩ بصرف.

من جانب إلى آخر أثناء فترة النوم ، كما لو كان يحلم بمشاهدة مباراة تنس ، وعندما أوقفت قال إنه كان يحلم بمشاهدة شخصين يقذفان بعضهما بجسات الطماطم^(١).

□ محتويات الأحلام

- هناك العديد من الكتب التي تحتوى سجلات للأحلام ، وأضاف إلى ذلك الرصيد كميات هائلة أخرى من خبرات ٢٥ ألف شخص ، وقد جاءت نتائج استقصاء محتويات الأحلام كالتالى
- يبدو أن النساء يتذكرون أحلامهن أفضل من الرجال
 - والرجال يستمتعون بأحلامهم عموماً أكثر من النساء
 - تزداد الكوابيس في أحلام النساء عنها في أحلام الرجال
 - تشيع أحلام القلق وكذلك الأحلام التي تدور حول البحار لدى النساء أكثر منها لدى الرجال [٤٠ % مقابل ٢٧ %]
- ويعلق الدكتور « كريستوفر إيفانز » من المعهد القومي للفيزياء قائلاً « إن هذا الاكتشاف الأخير يلفت النظر بشكل خاص ، لأن الفرق بين الذكور والإناث له دلالة عالية ، ويقف المرء مشدوهاً في أشد الحيرة بالنسبة لأصل هذا النوم وقيمة الرمزية
- تزيد الأحلام الجنسية لدى الرجال عنها لدى النساء
 - ٢٥ % من المشاركين في الاستفتاء قالوا أنهم حلموا بأشياء في المستقبل وتحققـت
 - ٨٥ % من المشاركين في الاستفتاء تكررت لهم أحلام بعينها
 - ٢٥ % من الرجال حلموا بالعثور على وابل من النقود بينما حلمت قلة من النساء بذلك

(١) عقول المستقبل - مصدر سابق

- ٧٥ % من المشتركين يتكلمون أثناء النوم
- والمزدوج أن حوالي ٢٥ % منهم يمشون أثناء نومهم
وقد حاول « د / ريخشافن » من جامعة شيكاغو السيطرة
جسمانياً على الحلم فعرض على بعض المفحوصين أن ينحهم مكافآت
مالية إذا تمكنوا من إطالة الوقت الذي يتكلمون به بمقداره ٣٠ أو
٤٥ دقيقة زيادة على المعتاد ، فلم يستطع أحد ذلك. إطلاقاً

□ تجربة مثيرة ونتيجة خطيرة :

من الصعب الفصل بين الحاجة إلى النوم وال الحاجة إلى الحلم بشكل عام ، وقد يمكن الفصل بين هذين المؤثرين بأن نوقيط الفرد عند بدئه في الحلم ، كما يدو من حركات العين السريعة ، فإذا فعلنا ذلك حرمنا الشخص من الحلم ، ولم نمنعه من استكمال النوم

وقد قام بذلك فعلاً « ويليام دينت » بمستشفى جبل سيناء بنيويورك فقد كان يسمع للمتطوع بالنوم بلا انقطاع لعدة ليال بحيث يستطيع أن يكتشف كمية الأحلام لدى الفرد في المتوسط ، وبعد ذلك كان المتطوع يوقظ في كل مرة يبدأ فيها حلماً ، واستمر ذلك لعدة ليال ، وأثناء النهار لم يكن يسمع للمتطوع بأن يغفو حتى لا تأتيه أحلام

وسجل الدكتور « دينت » أن أحد المتطوعين انصرف بعد ثلاثة ليال فقط متوججاً بأعذار مختلفة ، وأصر متطوعان آخران على التوقف بعد أربع ليال ، واستمر متطوع واحد في التجربة بشجاعة لمدة سبع ليال حرم فيها من الأحلام ، وفي الختام عند نهاية الحرمان من الحلم سمع لكل فرد أن ينام بلا انقطاع لعدة ليال حسبت لهم فيها أوقات الحلم مرة أخرى

ومن الطريف أنه مع استمرار ليالى الحرمان من الأحلام حاول المتطوعون أن يزيدوا من أحلامهم مما تطلب زيادة مرات الإيقاظ ، حتى وصل الأمر إلى إيقاظ أحدهم ثلاثين مرة ، بل وصل الأمر في الليلة السابعة إلى إيقاظ النائم أكثر من مائة مرة ، وعندما سمع له أن ينام بلا انقطاع زادت أحلامه بنسبة ٦٠ % لمدة ثلاثة ليال متالية

وللذهاب إلى أبعد مدى للحرمان من الأحلام استخدمت [سلفات الدركسين] فكانت تعطى للمتطوعين عند النوم ، وقد اضطر العالم إلى إيقاف التجربة مع أحد المتطوعين في الليلة الرابعة عشرة ، لأنّه حدث تغير درامي مفاجيء في شخصية المفحوص ، وبعد أن كان أميل إلى الصمت وذا مثل أخلاقية عالية ، أصبح فجأة مغلوت العيار ، ثرثاراً ، مهدراً ، وقال هو عن نفسه لقد أصبحت طليقاً خالياً من الهموم بشكل غريب ، لا أهتم بتة بما يعتقد الآخرون في وكنت مستعداً لأن أجرب كل شيء

فإذا كانت الحاجة إلى الحلم قوية بهذا الشكل فلنا أن نتوقع آثاراً جسمانية أو نفسية ناشئة عن الضغط الحادث نتيجة الحرمان من الأحلام ، وقد ظهرت لدى خمسة من المفحوصين زيادة واضحة في الشهية إلى الطعام ، وظهرت لدى أحد المفحوصين مظاهر قلق وتبيّح واضح ، وقد اختفت هذه التغييرات بعد إيقاف التجارب

□ هل هناك بشر لا يعلمون ؟

لاشك أن هذا السؤال كثيراً ما يطرح نفسه ، ويربطه الناس عادة برواياتهم لأحلامهم ، واهتمامهم بتحقّقها كما رأوها أو في شكل رمزي ، وبعض الناس يظنون أن ظاهرة الحلم ترتبط بطبيعة الشخصية

أو الظروف الاجتماعية أو الثقافية ، بل والظروف الطارئة التي يمر بها كل شخص في حياته اليومية ، والتي تتغير صعوداً وهبوطاً ، وارتياحاً وتواتراً

بعض الناس يزعمون أنهم لا يحلمون أبداً ، إلا أن التجارب الدقيقة قد بنت أنهم يحلمون ، ولكن القدرة على تذكر الأحلام هي التي تختلف بدرجة كبيرة من شخص لآخر
فقد بينت بحوث النوم التي أجرتها « دكتور أوستن » مع مجموعة باحثين بأدنبرة أن الأشخاص الذين يصلون إلى التفكير بطريقة منطقية وقليل من الخيال ، تكون قدرتهم على استرجاع الأحلام ضعيفة ، حتى لو أوقظوا خلال الحلم

ومن المعتقد أن الحلم يحدث فقط عند انخفاض درجة حرارة الجسم عادة ما بين منتصف الليل والثانية صباحاً ، وهذا يعني أن من يعملون بالليل يعانون الحرمان من الأحلام^(١).

□ الأحلام والأمراض : -

ظل الهندوس والصينيون ولأجيال طوبلة يعتقدون أن الأحلام هي خير وسيلة للتنبؤ بالأمراض العضوية ، بل وتشخيصها قبل حدوثها ، فدرسوها وصنفوها إلى عدة أنواع ، كل نوع منها ينذر بمرض عضوي محدد قادم فمثلاً : -

- الحلم بالأشباح والعفاريت والتيران والدخان ، ينذر بأمراض في القلب والدورة الدموية
- الحلم بالقتال والشجار والجنود ، أو الطرق الوعرة ، ينذر بأمراض تصيب القلب والرئتين

(١) علوم المستقبل - مصدر سابق .

- الحلم بالغرق أو اللعب في الماء الغزير ينبيء بأمراض الكلى والجهاز البولي
- الحلم بالولائم الفخمة أو الحفلات الصاحبة يتذر بأمراض تصيب الطحال والدم
- الحلم بالغابات الكثيفة والجبال الشاهقة والمزارع يتذر بأمراض الكبد

أما في الغرب فقد خضعت الظاهرة للتجربة العلمية والملاحظة فكانت النتائج بين الأحلام وما يصاب به الحالم من أمراض كالتالي

- إصابات القلب والشرايين خاصة التاجية تسبقها كوابيس أو أحلام باندلاع نيران مرعبة
- إصابات تزيف المخ وجلطة شرايين المخ تسبقها أحلام حمراء مليئة بالدم المسفوک
- الأمراض العصبية تسبقها أحلام مشته وهلاوس تنذر بقرب الانهيارات العصبية أو النفسي

وظهر إلى الوجود علم جديد يسمى علم التنبؤ بالأحلام للأمراض ، بدأ الاهتمام به يتزايد في عدة أوساط علمية ، وأصبح تحليل الأحلام وسيلة فعالة في معرفة كثير من الأمراض ، أو التنبؤ بقرب حدوثها^(١)

□ الأحلام والعقاقير

حاول العلماء التحكم في الأحلام بالعقاقير ، وامتدت هذه المحاولة إلى محتوى الأحلام ، وبين تحليل آثار تعاطي حبوب

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٥٥ - ٦٠ بصرف

(الباربيتورات) المنومة على محتوى الأحلام ، فقد اكتشف [دكتور كارول ، ودكتور س لويس ، ودكتور أوزفالد] بجامعة أدنبرة أن هذه الأقراص تؤدي إلى جعل الأحلام أقل هلوسة ، وأكثر هدوءاً

فبتعاطي هذا العقار أصبحت الأحلام أكثر ملأً وهدوءاً ، وقد طرحت هذه الأبحاث إمكان التحكم في النوم وإلى فهم خطير نقص الأحلام ، فحوادث اصطدام السيارات والشاحنات تنشأ عن استمرار القيادة لفترة طويلة دون الحصول على الراحة الملائمة ، ويخبر سائقو المسافات الطويلة عن هلاوس مشابهة لخبرات الأحلام ، فكم من مرة قال أحدهم : إنه رأى عناكب حمراء ضخمة تزحف على زجاج السيارة الأمامي أو حيوانات وهي تعبر الطريق (١) .

وفي النهاية إذا تم فهم العمليات الكيميائية الكائنة وراء النوم فهذا صحيحاً فقد يصبح من الممكن في المستقبل تجنب النوم تماماً بإسراع تلك العمليات أو تغيرها ولكن هل يمكن تجنب الأحلام ؟



(١) عقول المستقبل - ص ١١٢ - ١٤٣ بصرف كبير

خاتمة

لاشك أنها رحلة مثيرة

إن هذه الظاهرة الإنسانية التي حيرت الإنسان منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن العشرين ، ورغم اختلاف الشرق والغرب حول تفسير الظاهرة ، إلا أن الفريقين وجدوا فيها من الإثارة ما يستحق الدراسة ، ولم يخل التاريخ من أحلام سجلتها كتب التاريخ ، بل إن بعض الأحلام ارتبطت بعبادات وسجلتها الكتب المقدسة

ورغم ما أحرزه الإنسان من تقدم مدهش في استكشاف الكون ، ومحاولة السيطرة على قواه فإنه ظل عاجزاً عن استكشاف ذاته بنفس القدر ، وظللت مساحات الظل أكبر بكثير من مساحات النور ، وظل الحلم مجھولاً يدور الإنسان حوله محاولاً اقتحامه والغوص في داخله

ورغم توافر حالات عديدة يوفرها الواقع كما توفرها صفحات التاريخ فإنه ظل يسأل نفسه عاجزاً عن الفهم

- لماذا نحلم ؟

- ما مصادر الأحلام ؟

- كيف تحكم فيها تحكماً تاماً ؟

وكيف نفهم أحلامنا ونحولها من مجرد خواطر - سارة أو حزينة - إلى معانٍ محددة ؟

إن الرؤيا في التراث الإسلامي تحتل مكاناً مرموقاً لأسباب عديدة

أولها

إنها ظاهرة سجلها القرآن الكريم ، فأخبر بأحلام بعض الأنبياء ،
كحلم يوسف عليه السلام بسجود الكواكب والشمس والقمر له ،
وحلم فرعون بالبقرات السبع والستابل السبع ، وحلم إبراهيم عليه
السلام بذبح ابنه إسماعيل

ثانيها

إن السنة الصحيحة سجلتها ووردت في عدة أحاديث لرسول
الله ﷺ

ثالثها

إنها وسيلة من وسائل الوحي وهي أول ما بدأ به ﷺ

رابعها

إنها وسيلة من وسائل التكريم لغير الأنبياء ، فهناك الرؤيا من
الله ، كرؤيا النبي ﷺ

خامسها

إن غير واحد من الأنبياء عرف بالقدرة على تأويل الأحلام ،
بل ومن الله على يوسف عليه السلام بذلك ، وقرن ذلك بالتمكين له
في الأرض : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَعِلْمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [سورة يوسف : ٢١]
فالألام إذن ليست مجرد تنفيس عن كوابي رغبة أو قلق أو
إنعكاس لعقد نفسية ، ولكنها سهل إلى نوع من المعرفة ، وهو وإن
كان نوعاً غريباً من المعرفة إلا أنه ثابت حسب اعتقادنا كمسلمين ،
ومقطوع بصحته حسب روایات التاريخ خاصة المؤوثق فيها

إن نتائج الأبحاث التي أوردناها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن للإنسان امتداداً في عالم الروح ، فقد قطعت الأبحاث باحتياج كل إنسان للحلم ، وعرضت نتائج افتقاد الإنسان للحلم وهذه الظاهرة بالذات يكون الإنسان في أدائها سلبياً تماماً بدليل عدم قدرته على منعها أو التحكم في حجمها أو الاستغناء عنها ، فلابد أن ثمة إرادة إنسانية تتجاوز إرادة الفعل المادي ، إرادة تتبع من اتصاله بعالم آخر ، وتقوم على أدائها أجهزة بيولوجية خارج إطار السيطرة البشرية فهل سيصل الإنسان المعاصر إلى مرحلة يتحول الأحلام فيها إلى مجرد ظاهرة معتملة ؟

من يدرى !؟

ممدوح الشيعر



مصادر الدراسة

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - أحلام الأنبياء والصالحين أحمد الصباغي عوض الله دار الشعب - القاهرة - سنة ١٩٧٤
- ٣ - فرويد يفسر لك أحلامك نظمى لوقا مكتبة غريب
- ٤ - السيرة النبوية : ابن هشام - تحقيق د/ محمد فهمي السرجاني المكتبة التوفيقية
- ٥ - نبى الله يعقوب د/ حامد عوض الله دار ومكتبة الهالال - بيروت
- ٦ - قصص الأنبياء ابن كثير - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز دار الكتاب الإسلامي
- ٧ - حياة وأخلاق الأنبياء أحمد الصباغي عوض الله مكتبة مدبولى سنة ١٩٨٣
- ٨ - تيجان تهافت محمد عبد الغنى حسن دار الفكر العربى
- ٩ - مروج الذهب المسعودى دار المعرفة - بيروت ١٩٨٣
- ١٠ - زاد المعاد ابن القيم المكتبة التوفيقية
- ١١ - فرويد ادجار بيش بدون ناشر

- ١٩ - فتح البارى : ابن حجر العسقلاني
طبعة المكتبة السلفية
- ٢٠ - مراجع ثانوية
دار المعارف - ط ٢ سنة ١٩٦١
- الفهرست لابن النديم
المكتبة التجارية
- عقول المستقبل جون ج تايلور - ترجمة د/ لطفي فهمي
سلسلة عالم المعرفة - الكويت - أغسطس ١٩٨٥
- العلم وتفسير الأحلام : د/ عبد الرحمن نور الدين
دار الملال - ١٩٩٠
- تفسير الألوسي
المطبعة الأميرية ببلاط
- مقدمة ابن خلدون
دار القلم - بيروت ط ٥
- الإدراك الحسي عند ابن مينا
بحث في علم النفس عند العرب - مكتبة الدراسات
- دار المعارف بمصر ط ١٩٦١/٢ د/ عثمان نجاشي
- البداية والنهاية ابن كثير



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٧	ما هي الأحلام ؟
١٢	المدرسة الغربية في تفسير الأحلام
١٩	كيف نفسر أحلامنا ؟
٢٥	أشهر المفسرين في التاريخ
٢٦	ارتيميدروس
٢٦	شق وسطيع
٢٧	الشهاب العاير
٣٢	سيجموند فرويد
٣٣	قبل أن نبدأ رحلتنا
٣٥	الأحلام في حياة سيد الأنبياء
٣٩	الرسول يرى عذاب عصاة الأمة
٤٥	الأحلام في حياة يوسف عليه السلام -
٤٩	عندما يحلم الملوك
٥١	فرعون وميلاد موسى عليه السلام -
٥٣	ملك يبحث عن مهرب
٥٦	شق وسطيع
٦١	رؤيا كسرى .. وحمدود نار فارس
٦٤	رؤيا بختنصر
٦٩	أحلام في التاريخ الغربي
٧١	من يوليوب قصر إلى هتلر
٧٥	الأحلام في معمل الأبحاث
٧٧	كيف تحدث الأحلام ؟

٨٣	استغناء عن الأحلام
٨٥	تجربة مثيرة ونتيجة خطيرة
٨٦	هل هناك بشر لا يحلمون؟
٩٠	خاتمة
٩٣	مصادر الدراسة
٩٥	فهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣/٧٧٦٣

الرقم البريدي ٢٧١٠٦٢ - ٢٧٧

دُقْمُ الْإِسْدَاع

دار النصر للطبع باسم الابناني
٤ - شارع نشاطن شبرا الخاتمة
الرقم البريدي - ١١٢٣١